الْعَمَى

في حضارة بلاد النهرين

إعداد

د/ إبراهيم محمد أحمد عمر

مدرس التاريخ القديم في قسم التاريخ والحضارة

كلية اللغة العربية بالقاهرة - جامعة الأزهر.

الْعَمَى في حضارة بلاد النهرين

إبراهيم محمد أحمد عمر

مدرس التاريخ القديم في قسم التاريخ والحضارة– كلية اللغة العربية بالقاهرة– جامعة الأزهر.

البريد الإكتروني:ibrahimomar@azhar.edu.eg

ملخص:

تتناول هذه الدراسة جانبًا من الجوانب الحضارية ذات الأهمية في بلاد النهرين؛ فقد عَرِف مجتمع بلاد النهرين إعاقة الْعَمَى منذ أقدم العصور, كما أنها شغلت حيزًا كبيرًا في الفكر الديني والفكر الأدبي أيضًا. كذلك كان العمي من بين طبقات المجتمع التي شاركت بشكلٍ أو بآخرٍ في بعض النشاطات المجتمعية كالزواج والطلاق وغيرها, كما كان الْعُمْي من بين القوى العاملة, غير أنهم كانوا يقومون ببعض الأعمال التي تتناسب مع إعاقة فقد البصر. إضافة إلى ماسبق؛ فقد كان الإِعْمَاء عقوبة عسكرية وشكل من أشكال التنكيل بجنود وأسرى الأعداء. هذا وقد نال الْعَمَى نصيبًا من تشريعات بلاد النهرين؛ حيث فرضته بعض المواد القانونية عقوبة صارمة على بعض الأشخاص المذنبين.

تحتوي هذه الدراسة على مقدمة – وبها نُبذة عن الموضوع وأهميته– وسبعة محاور رئيسة, يتناول المحور الأول: المصطلحات الدالة على الْعَمَى في اللغة السومرية والأكادية. ويناقش المحور الثاني: الْعَمَى في الفكر الديني. ويتناول الثالث: الْعَمَى في الأدب. أما المحور الرابع؛ فيُنَاقش: الْعُمْي في الحياة الاجتماعية. ويتناول الخامس: عَمل الْعُمْي. ويناقش السادس: الْعَمَى

في النصوص الملكية:(عقوبة الإِعْمَاء/ سلب البصر). أما السابع؛ فيتناول: الْعَمَى في التشريعات. وتنتهي الدراسة بخاتمة تشتمل على أهم النتائج التي توصل إليها الباحث, ثم قائمة للاختصارات الواردة في البحث, وقائمة بالمراجع العربية والمراجع الأجنبية.

الكلمات المفتاحية: الْعَمَى, الْمكفوفين, البصر, إعاقة, عقاب إلهي, عقوبة عسكرية, فقء العين.

Blindness in The civilization of Mesopotamia

Ibrahim Mohamed Ahmed Omar

Lecturer of Ancient History in The Department of History and Civilization - Faculty of Arabic Language in Cairo - Al-Azhar University.

Email: ibrahimomar@azhar.edu.eg

Abstract:

This study deals with some of the important aspects of civilization in Mesopotamia.The Mesopotamian society has known disability blindness since ancient times, and it occupied a large space in religious thought and literary thought as well. The blind were also among the classes of society that participated in one way or another in some societal activities such as marriage, divorce, and others, The blind were also among the labor force, but they were doing some work that was commensurate with the disability of blindness. In addition to the above; Blinding was a military punishment and a form of abuse of enemy soldiers and prisoners. Blindness has gained a share of the legislation of Mesopotamia. Some legal articles imposed severe punishment on some guilty persons.

This study contains an introduction - with an overview of the subject and its importance - and seven main axes. The first axis deals with the terms denoting blindness in the Sumerian and Akkadian languages. The second axis discusses: blindness in religious thought. The third deals with blindness in literature. As for the fourth axis; It is discussed: Blindness in social life. The fifth deals with the work of blindness. The sixth discusses: blindness in the royal texts: (the penalty of blindness/ sighting). As for the seventh; It deals with: blindness in legislation. The

study ends with a conclusion that includes the most important results reached by the researcher, then a list of the abbreviations contained in the research, and a list of Arabic and foreign references.

Keywords: Blindness, The blind, Sight, Handicap, Divine Punishment, Military Punishment, put out the eye.

مقدمة:

عُرفت إعاقة العَمَى في بلاد النهرين منذ أقدم العصور, كما أنها شغلت حيزًا كبيرًا من الفكر الديني, حيث اعتقد سكان بلاد النهرين أنها تُمثل عِقابًا من الآلهة تُعاقب بها كل شخصٍ عاصٍ أو مذنب في الحياة, بالإضافة إلى أنها تُمثل بعض أشكال القصاص الإلهي بعد الموت أيضًا؛ لذا كثيرًا ما ذُكر العَمَى في النصوص الدينية, لاسيما في الأساطير والملاحم ونصوص الصلوات والطقوس والتعاويذ ونصوص اللعنة؛ للتعبير عن قدرة الآلهة في إنزال هذه العقوبة على من يستحقها.

وكما أن الآلهة قد اختصت بالقدرة على سلب البصر؛ فإنها اختصت أيضًا برد البصر للمكفوفين متى أرادت ذلك, بالإضافة إلى أن الآلهة باستطاعتها خلق هؤلاء المصابين بهذه الإعاقة منذ الولادة وفقًا لإرادتها أيضًا.

أما في النصوص الدينية التي عُرفت بـ"نصوص الفأل"؛ فقد مثلت إعاقة الْعَمَى فيها نذير شؤمٍ في كثيرٍ من الأحيان, وذلك للشخص الذي يولد له طفل أَعْمَى, أو المدينة التي يوجد بها كثير من الأشخاص العُمي أو غير ذلك(١).

---

(١) أما في الحضارة المصرية؛ فقد اعتبر المصريون القدماء الطفل المعاق "نعمة إلهية" على عكس اليونان الذين اعتبروه نقمة, وكذلك الرومان الذين اتخذوا موقفًا تجاه المعاقين بالربط بين جودة الروح والشكل المثالي. انظر:
جلال أحمد أبو بكر, ***الطفولة والحضارة***, القاهرة, ٢٠٢٠, صـ٨٩.

يضاف إلى ذلك نصوص السحر التي تضمنت ذكر العَمَى في بعض الأحيان, كما عولجت إعاقة العمى –في بعض الأحيان– من خلال الطقوس السحرية. كذلك شغلت إعاقة العَمَى جانبًا من آداب بلاد النهرين, ولاسيما في القصائد الشعرية وأدب المحاورات وأدب الهزل والسخرية وأدب الخرافات وأدب الحكمة والأمثال والمراثي وغيرها؛ فكثيرًا ما تضمنت نصوص هذه الآداب العَمَى (صفةً), أو العُمْي (أشخاصًا)؛ للتعبير عن بعض الصور البيانية؛ كالتشبيه والكناية والاستعارة والمجاز وغيرها, سواءً كانت هذه الإعاقة حقيقية, (أي فقد البصر), أو معنوية, (أي فقد البصيرة).

وقد أشارت النصوص المسمارية– لاسيما الاقتصادية والإدارية منها– إلى المكفوفين كفئة من فئات المجتمع التي لها بعض الحقوق وعليها– أيضًا– بعض الواجبات. وبالرغم من هذه الإعاقة؛ فقد كانت فئة المكفوفين كبقية أفراد المجتمع تُمارس بعض النشاطات الاجتماعية كالزواج والطلاق, وتقوم ببعض الأعمال من خلال المهن الخاصة والمحددة لها؛ كالعمل في النسيج والري والبساتين وفن الموسيقى وغيرها, وكانت في كثيرٍ من الأحيان تتقاضي أجرًا مقابل هذا العمل.

كما أشارت النصوص المسمارية, لا سيما النصوص الملكية إلى عقوبة الإعماء(سلب البصر)؛ كواحدة من أهم العقوبات السياسية والعسكرية التي عُرفت في بلاد النهرين منذ أقدم العصور؛ حيث كانت هذه العقوبة تُفرض على جنود جيش الأعداء, كما أنها كانت تلحق بأسرى الحرب – أيضًا– الذين كان يتم إعماؤهم وفقء أعينهم؛ ليَسهُل اقتيادهم وجعلهم عبيدًا يوظفون في بعض الأعمال التي تتناسب مع إعاقتهم. وبالرغم من وجود عقوبة الإعماء أو فقء العين في بلاد النهرين منذ أقدم العصور؛ إلا أنها كانت

أكثر انتشارًا في العصر الآشوري الحديث؛ فكثيرًا ما تَفَاخَرَ ملوك آشور من خلال نصوصهم الملكية المسجلة على جدران قصورهم ومعابدهم بسلبهم بصر أعدائهم من الجنود والأسرى. وكما أن سلب البصر كان عقوبة سياسية وعسكرية؛ كان أيضًا عقوبة اجتماعية وقضائية توقع على من يقترف بعض الجرائم التي تستوجب هذه العقوبة. إضافة إلى ما سبق؛ فقد نال العَمَى والإعماء نصيبًا من تشريعات بلاد النهرين؛ حيث فرضته بعض المواد القانونية على بعض الأشخاص المُذنبين, سواءً كانوا من أفراد المجتمع الأحرار, رجالًا كانوا أو نساءً أو أبناءً, أو من ذوي المهن والوظائف, أو غيرهم من طبقات العبيد.

وقد تضمنت هذه الدراسة عدة محاور رئيسة, وهي:

أولًا: المصطلحات الدالة على الْعَمَى في اللغة السومرية والأكادية.

ثانيًا: الْعَمَى في الفكر الديني.

ثالثًا: الْعَمَى في الأدب.

رابعًا: الْعُمْي في الحياة الاجتماعية.

خامسًا: عَمل العُمْي.

سادسًا: الْعَمَى في النصوص الملكية:(عقوبة الإعْماء/ سلب البصر).

سابعًا: الْعَمَى في التشريعات.

أولًا:المصطلحات الدالة على العَمَى في اللغة السومرية والأكادية:

عُرف الأَعْمَى في اللغة السومرية بالمصطلح **إيجي- نو- توك/ جال IGI-NU-TUK GAL**[1] الذي يُقابله في الأكادية المصطلح **لا- ناتيلو la natilu** بمعنى **أَعْمَى** [2]. كما عرف بالمصطلح السومري لا- ناتيلو- سا-آ-سا**SA_7 (sa-a) =la natilu** والمصطلح السومري لا- ناتيلو-سا-آ **(sa$_7$.a) = la natilu** والمططلح السومري سا-آ الذي يساوي المصطلح لا- ناتيلو **la natilu** في الأكادية أيضًا, وهو بمعنى **أَعْمَى**[3]. كما عُرف الشخص المصاب بعيب أو خلل في العين بالمصطلح السومري لو- إيجي- سوخ **Lo.igi.suḫ** الذي يقابله في الأكادية المصطلح **با- رو- يو (ba-ru-u),** وهو المصطلح المدرج بين المصطلح السومري لو. إيجي. نو. جال **Lo.igi.nu.gal** الذي يقابله في الأكادية المصطلح خو- أوب- بو- دو **ḫu-ub-bu-du** بمعنى **"أعمى",** والمصطلح السومري لو- إيجي – شيد **lo-igi-ŠID** الذي يقابله في الأكادية المصطلح (صابرو **sabru**) **بمعنى أحول العينين**. ويبدو أن الكاهن **با- رو baru** (الكاهن العراف) أحد كهنة بلاد النهرين قد سُمي بهذا الاسم لوجود عيبٍ في عينيه [4].

---

(1)***CAD***, Vol. 21, Z, p.165.
(2) ***MDA***, p. 201, No.449.; ***CAD***, Vol.7, I&J, p.110.; ***CAD***, Vol.11, N, part II, p. 129.; Lenzi, A., ***Akkadian prayers and hymns***, ***Society of Biblical Literature***,
Atlanta, USA, 2011, p. 173.
(3) ***CAD***, Vol.2, B, p.83.
(4) ***CAD***, Vol. 2, B, p.83.

وقد أطلق المصطلح السومري إيو- إيجي-بال **i(u- igi-b)al** الذي يقابله المصطلح الأكادي خوبودو**ḫuppudu** ؛ على الشخص **الأَعْمَى** أو يُعاني من عيبٍ خِلقي في عينه, كما يُطلق أيضًا على الشخص المصاب في عينيه أو ربما الشخص المصاب بالعَمَى أيضًا[١].

وتجدر الإشارة إلى أن أقدم مصطلح سومري لكلمة "**أَعْمى**" هو: **إيجي- نو- دو igi-nu-du**، الذي ورد في نصوص ما قبل العصر السرجوني (سرجون الأكادي٢٣٣٤-٢٢٧٩ق.م.) أو العصر الأكادي٢٣٣٤-٢١٩٠ق.م. [٢]؛ حيث كان يكتب بانتظام بالمقطع **دو-du**، ولم يكتب مطلقًا بالمقطع **توكو -tuku** أو **جال -gál** ، كما في العصور اللاحقة. ومن المؤكد أن المصطلح **إيجي- نو- دو igi-nu-du** يعني كلمة "**أَعْمَى**", وقد اتضح ذلك من خلال ثلاثة نصوص تؤرخ بقُبَيْل العصر السرجوني، إذ تُسجل هذه النصوص قائمة من الثيران والحمير البرية (**ANŠE. BAR. AN**), والتي من بينها: ما هو بعيون جيدة **إيجي - سيليم(igi silim)** ، وما هو بعين واحدة جيدة **إيجي ١ (igi 1)**، ومنها ما هو **أعمى** تمامًا **إيجي٢-نا-بي-نو- دو(igi 2-na-bi nu- du$_8$)** [٣].

---

(1)***CAD***, Vol. 3, D, p.67, 1-2.

(2) Thames & Hudson, ***The Archaeology of Mesopotamia From the Old Stone Age to the Persian Conquest***, New York, USA , 1978, p.91.; Hamblin, W. J., ***Warfare in The Ancient Near East to 1600 B.C***, London & New- York, 2006, p.73.

(3)***RIME***, Vol. 1, p.254.; Gelb, I. J.,"Prisoners of War in Early Mesopotamia, ***JNES***, Vol. 32, No. 1/2, (Jan. - Apr., 1973), p. 87.

وقد أُطلق المصطلح الأكادي دامقام- إينام **damqam-inam**؛ كوصف للشخص صاحب العيون الجميلة, إلى جانب أنه يعني أيضًا الشخص **الأعمى**(١) . كما أن الفعل الأكادي جولولو **gullulu** يعني **الأعمى** أو الإعماء أو إفقاد البصر(٢).

إضافة إلى ماسبق؛ فإن الكلمة الأكادية **خوبودوم ḫuppudum** تعني بشكل مؤكد "**أعمى**", إلا أن السومريين والبابليين فضلوا استخدام التعبير الأقل قوة, وهو **إيجي- نو- جال-لا ناتيلوم igi.nu.gal, la ntilum**, والذي يعني حرفيًا **(لايرى/ لا يُبصر)** (٣).

والجدير بالذكر أن النصوص البابلية تُعطي تعريفا واضحًا لمرض الرؤيا الواحدة أو العين الواحدة فقط على النحو التالي: **إذا لم يَرَ الرجل أي شيء خلال النهار، (ولكن) يرى كل شيء خلال الليل** فهو: **سينلورما sinlurma** (كتابة مقطعية **^{d}xxx-lu-ur-ma-a**) ؛ **وإذا رأى الرجل كل شيء خلال اليوم (لكن) لا يرى شيئًا أثناء الليل فهو: سينلورما sinlurma.**

والواضح – من خلال السياق- أن مصطلح **سينلورما** يعني كلًا من العمى النهاري والعمى الليلي(٤).

---

(1)***CAD***, Vol. 6, Ḫ, p.240.

(2) Reiner, E., " Akkadian Treaties from Syria and Assyria", ***ANET***, (1969), p. 540.

(3) Stol, M., " Blindness and Night-Blindness in Akkadian", ***JNES,*** Vol. 45, No. 4 ,(Oct., 1986), p. 295.

(4) Stol, M., ***op.cit***., p. 296.; Stol, M., "Old Babylonian Personal Nam", ***SEL***, Vol. 8,(1991), p. 211.

ثانيًا: العَمَى في الفكر الديني:

شَغل العمى جزءًا كبيرًا من الفكر الديني في بلاد النهرين؛ فهو يمثل عقاب من الآلهة لبعض الأشخاص المتمردين والعصاة والمذنبين. واستنادًا إلى وجهة النظر الكئيبة للحياة بعد الموت؛ فقد علَّم معظم سكان بلاد النهرين أطفالهم أنه يجب عليهم بذل قصارى جهدهم في حياتهم على الأرض, كما يجب عليهم بذل جهود جادة ليكونوا مواطنين مستقيمين وأُمناء وبنائين, وأن يعاملوا جيرانهم باحترام ولياقة, وفي مقابل ذلك، فإن المُدة الزمنية القصيرة التي عاشوها على الأرض لن تضيع هباءً, بل سوف يجازون عليها. كما أنه برغم الاعتقاد بعدم وجود عقوبات جسيمة على المخالفات بعد الموت؛ فإن ذلك لا يعني أن الآلهة تغُض الطرف عن عدم الأمانة البشرية والنشاط الإجرامي خلال الحياة؛ فقد ثبت من خلال النصوص أنه كان هناك اعتقاد سائد, وهو أن الآلهة يمكن أن تفرض عقوبات على الناس خلال حياتهم؛ إذ إن المرض والتشوهات المؤلمة و**العَمَى**، والحظ السيئ المستمر لم يكن سوى بعض هذه الأشكال من القصاص الإلهي عن الخطيئة[1].

وقد ورد ذُكر **العَمَى** في النصوص الدينية, لاسيما في الصلوات والطقوس والتعاويذ والأساطير والملاحم واللعنات والسحر؛ للدلالة على قدرة الآلهة في إنزال هذه العقوبة ورفعها متى أرادت ذلك, كما ذُكر العَمَى– أيضًا– في بعض نصوص الفأل؛ لمحاولة استشراف المستقبل والتنبؤ به من خلال وجود الأشخاص العمي.

---

(1) Nardo, D., ***Life in Ancient Mesopotamia***, ReferencePoint Press, United States, 2014, pp.67-68.

١- الصلاوات والطقوس والتعاويذ:

يُستدل من النصوص المسمارية, لاسيما نصوص الصلوات والطقوس؛ على أن الإصابة **بالعمى** هي قدرة من قدرات الآلهة, وعقاب إلهي تصيب به كل شخص غير واثق ومؤمن بها, أو معترض على أمرها, حيث يسجل النص الذي يصف الإله **نوسكو NUSKU**[١]:" **أنت تضرب (؟) بالعَمَى الذي ينظر ويتطلع بريبة وشك, ومن يعترض**"[٢].

وكما أن **العَمَى أو الإعماء** عقوبة وقدرة اختصت بها الآلهة؛ ففي استطاعتها –أيضًا– أن تمنح البصر **للمكفوفين**؛ وقد ذكرت النصوص المسمارية في هذا السياق بعض صفات واختصاصات الإله شاماش**Šamaš**؛ إذ ورد:" **أنت (شاماشŠamaš) تمنح الضوء (حتى) للمكفوفين** "[٣]. وورد أيضًا في سياقٍ آخر:" **أنت توفر الضوء(** يقصد شاماش**) للعُمي**"[٤].

كما ورد في النص المسماري الذي يُسجل قدرة الإلهة عشتارEštar على رد **العُمي** مبصرين مرة أخري:" **بأمرك، ياعشتارEštar ، يستطيع العُمْي رؤية ضوء النهار مرة أخرى**"[٥].

---

(١) **نوسكو/ نوسكا:** هو إبن ووزير الإله العظيم إنليل ، وكان نوسكو مرتبطًا أيضًا بالنار والنور. أنظر:

black, J., & Others, ***The Literature of Ancient Sumer***, Oxford Univeristy press, Oxford, 2004, p. 369.

(2)***CAD***, Vol.10, M, part II, p. 245.

(3) ***CAD***, Vol.11, N, part II, p. 129, c.

(4) ***CAD***, Vol.11, N, part II, p. 349, 3.

(5) ***CAD***, Vol.11, N, part II, p. 129, c.

وفي أحد نصوص الصلاوات الدينية المؤرخة بالعصر الأكادي؛ ورد على لسان أحد الأشخاص عدد من الابتهالات يتضرع فيها إلى المعبودة عشتار, ويسرد العديد من قدراتها واختصاصاتها الإلهية, والتي من بينها جعل **الأَعمى** يرى النور, أو رد **الأعمى** مبصرًا مرة أخرى, كما يأتي:"

١- عشتار النقية، أعظم الآلهة، إجيجي!

٢. التي تُحارب وتُرتب المعركة.

٣. واحدة رائعة، الأكثر كمالاً من الآلهة!

٤. تحت قيادتك، يا عشتار، تهتدي البشرية بالصدق،

٥. المريض الذي يرى وجهك يعيش.

٦. يتم فك رباطهم ("رباطه")، ينهضون ("ينهض") سريعًا.

٧. بأمرك يا عشتار الأَعْمَى يرى النور.

٨. البائس الذي يرى وجهك، يا عشتار، يصبح بخير.

٩. أنا – أُعاني/ مكروب/ متألم/ معذب – أركع، وأقف أمامك.

١٠. للحكم على قضيتي، (يا) شعلة/ ضوء/مصباح الآلهة، ألتفت إليك"[1]. إلخ.....

كما ذُكر **الأَعْمَى** في إحدى التعويذات الدينية المؤرخة بالعصر الأكادي للدلالة على قدرة الإله شاماش على جعله- أي **الأعمى**- يُبصر ويرى النور مرة أخرى, حيث جاء في النص:" **تعويذة:**

(1) Lenzi, A., ***op.cit.***, p. 177, No. 1-10.

١. أيها الكمال المثالي/ المتعالي، وريث نامراتسيتNamratsit،

٢. أيها النور المتجدد دائمًا، يا من يجلب السعادة للناس، ويحررهم ،

٣. يا شاماش الذي ينظم الموتى والأحياء، الذي يرى كل شيء.

٤. يا شاماش نور السماء والأرض، ضياء الأرض.

٥. رب سيبارSippar، حماية إيببارEbabbar.

٦. الأخ الحبيب لمردوخ Marduk، أمين/ ثقة بابل،

٧. الإنسانية تولي اهتماما لنورك.

٨. آلهة إيجيجي Igigi منتبهة لأمرك.

٩. يمتدحك/ يُمجدك ذو الرءوس السوداء؛ لكثرة أعمالك البطولية.

١٠. أنت تزود الرجل الوحيد بصديق.

١١. أنت تعطي وريثا للعاجز جنسيًا/ العِنِّين.

١٢. تفتح مسامير قفل السماوات.

١٣. أنت توفر الضوء <u>للعُمْي/ ترد العُمْي مبصرين</u> ". أي إن نور شاماش يستطيع أن يخترق ظلام **الأعمى.** ويتضح من النص أن شاماش يستطيع أن يرد البصر للمكفوفين جسديًا (أي البصر) أو مجازيًا (أي البصيرة) [١].

(1) Lenzi, A., ***op.cit.***, p. 372,380, 381, No. 13.

٢- الأُسطورة:

كان العُمْي من بين العناصر البشرية الأولى التي خُلقت على الأرض وفقًا لقصة الخلق, هذه الأسطورة التي كانت بطلتها الإلهة الأم الرئيسة نينهورساجاNinhursaga [١]. فقد قامت نينهورساجا بدورٍ رئيسٍ في خلق الإنسانية بالتعاون مع الإله إنكي Enki؛ حيث تنافس الإلهان في خلق البشر, ونظرًا لأنهما كانا في حالة سكر؛ فقد خلقا بشرًا معاقين جسديًا؛ من بينهم أشخاص مكفوفين تم تخصيصهم للعمل في الموسيقى؛ إذ ورد في إحدى النسخ لهذه الأسطورة:" **تم تشكيل الناس من طين مملكة إنكي، أبزو Abzu، إبن نامو Nammu ؛ في العيد الاحتفالي بعد ذلك، خاضت نينماخ Ninmaḫ (نينهورساجا) وإنكي منافسة في حالة سكر مما جعل نينماخ تخلق أشخاصًا معاقين, من أجل تلك الإعاقات كان على إنكي أن يجد لهم مكانًا في المجتمع, لقد نجح في ذلك، على سبيل المثال، قام بتخصيص العُمْي للموسيقى**[٢]**. والنساء العاقرات في دور الكاهنات. عندما تم عكس المسابقة، فاز إنكي، وأذهل نينماخ بخلقه مخلوقًا عاجزًا تمامًا:**

---

(١) **نينهورساجاNinhursaga :** عرفت **نينهورساجا** بالكثير من الأسماء، من بينها نينماخ Ninmaḫ وبليت- إيليBelit-ili (بالأكادية: "**سيدة الآلهة**") وغيرها. وكان يُنظر إليها في الأصل على أنها القوة الاسمية للأراضي المتاخمة للسهول الغرينية، وسفوح جبال زاجروس والصحراء الغربية؛ ومن أجل ذلك وعلى هذا النحو كانت وفقًا للمعتقدات أُمًا للحيوانات, وخاصة حيوانات القطيع. كما كان العديد من الآلهة من أبنائها. انظر:

Mcintosh, J. R., ***Ancient Mesopotamia New Perspectives***, Oxford, 2005, p.210.

(2)Gabbay,U ." Music in Ancient Mesopotamia", ***ASOR***, Vol. III, No. 10, (2015), p.5.

الطفل الأول الذي نصحها بإرضاعه. نينتور Nintu ، "كوخ سيدة الولادة"، كانت نينهورساجا المرضعة الإلهية. بعد رعايتها للجنين في الرحم ومشاهدتها الولادة، فقدته عند بلوغه سن الرشد" [1]. كما ذُكر الأَعْمَى في نسخة أخرى من قصة الخلق, حيث قرر الإله إنكي مصيره- أي الأعمى- بأن جعله يعمل موسيقيًا أو مغنيًا, وهو ما يُستدل منه دلالة واضحة على عمل المعاقين بصريًا في مُجتمع بلاد النهرين؛ إذ لم تكن الإعاقة البصرية مانعًا لهم من العمل؛ حيث ورد في هذا الصدد:

٧٨ – ٥٧ "تبدأ نينماخ تخلق من الطين ستة مخلوقات بأجساد ضعيفة, ويقرر إنكي مصيرهم:

٥٨- ٦١ (١) واحد ضعيف الذراع- موظف القصر.

٦٢- ٦٥ (٢) واحد بعينين مغلقتين/ أَعمى – مُغني/ موسيقي[2] .

٦٦-٦٨ (٣) واحد لديه قدم ضعيفة ؟؟

٦٩-٧١ (٤) واحد لا يمكنه السيطرة على السائل المنوي؟ يجعله آمن.

٧٢- ٧٤ (٥) أُنثى عقيمة؟؟ معينة لقصر الحريم (الزوجات والسراري).

٧٥-٧٨ (٦) شخص مُخنس – موظف القصر.

٧٩ – ٨٢ تنتهي نينماخ، ويبدأ إنكي.

٨٣ – ٨٧ المخلوق الأول = أنثى؛ حملها إنكي.

---

(1) Mcintosh, J. R., ***op.cit.***, pp.210-211.
(2) Gabbay, U., ***op.cit.***, p.5.

٨٨- ٩١ **الثاني مخلوق = أومول Umul**، إلخ.... [١].

وقد ذكر ستينكِلِر Steinkeller أن بعض علماء السومريات قد اتفقوا على أن القطعة التي تشمل (السطر ١٦٨,١٦٩) من قصة **إنكي ونينهورساجا**؛ تصف محاولة استمالة إنكي للإله أوتو, حيث تنكر إنكي ولوَّن عينيه ووجهه باللون الأخضر وأمسك عصًا بيده منتحلاً شخصية بستاني؛ كما أن إنكي أراد أن يظهر في شكل رجل **أَعْمَى**, وهي حالة نموذجية معتادة وسيئة السمعة لعمال البساتين والحقول **(العُمي)** – في بابل بشكل خاص وبلاد النهرين بشكل عام – الذين يكدحون في سحب المياه من الآبار والقنوات وتوزيعها في الأخاديد. حيث ورد في هذا الصدد:

^{d}En-ki-ke$_4$ igi-ni im-ma-an-SIG$_7$-SIG$_7$ gidru šu bi-in-du$_8$ ^{d}En-ki-ke$_4$ ^{d}Uttu-ra gir im-ma-an-gub

"**إنكي ... أَعْمَى عينيه وأخذ عصا في يده؛**

ووجه إنكي خطوته إلى أوتو" ويتضح المعنى من المقطع**SIG$_7$–SIG$_7$** أن إنكي "**أَعْمَى**" عينيه, أو على الأقل أخذ مظهر شخص أَعْمَى؛ ليبدو مثل بستاني, وهو النمط المتبع لعمال البساتين آنذاك (أي إن مُعظم عمال البساتين في بلاد النهرين كانوا من فئة **العُمي)** [٢].

---

[1] Kikawada, I.M., "The Double Creation of Mankind in "Enki and Ninmah", "Atrahasis" I 1-351, and "Genesis" 1-2", ***Iraq***, Vol. 45, No. 1, (Spring, 1983), pp. 44-45.

[2] Steinkeller, P.,"A note on Lines 168–169 of Enki and Ninhursag" ***JCunStud,*** Vol. 65, (2013), p. 69.

٣-الملحمة:

ذُكر العَمَى في ملحمة جلجامش **Gilgamesh** عندما اتحد جلجامش وصديقه إنكيدو **Enkidu** لمقاتلة خواوا أو خمبابا (الوحش الحارس لغابة الأرز): حيث قام الإله شاماش بإرسال الرياح التي **أعمت** خمبابا وساعدت جلجامش وصديقه على هزيمته وقتله؛ إذ ورد: **يسحب الأبطال أسلحتهم ويتسللون إلى الغابة. يواجههم خمبابا ويتهم إنكيدو بالخيانة. يحث إنكيدو Enkidu صديقه على اتخاذ إجراءات سريعة. يتقاتل جلجامش وخمبابا، ويرسل شاماش الرياح الثلاث عشرة لِيُعْمِي خمبابا لينتصر نصيره من أجل حمايته. خمبابا يتوسل من أجل حياته. يحث إنكيدو جلجامش مرة أخرى على السرعة، ويطلب منه أن يقتل خمبابا قبل أن تكتشف الآلهة ذلك. يلعن خمبابا الأبطال الذين قتلوه على الفور وبدأو في قطع الأرز من البساتين المقدسة. احتفظوا بواحدة رائعة من خشب الأرز، وتعهد كل من جلجامش وإنكيدو بعمل باب كبير لتزيين معبد الإله إنليل**[1]. مما يدل على أن **العَمَى** يمثل- في المعتقدات الدينية- عقاب إلهي ينال أعداء الآلهة وأعداء أنصارهم في بعض الأحيان.

كما ورد **العَمَى**- أيضًا- في النسخة الحيثية من ملحمة جلجامش؛ للتعبير عن قدرة الآلهة وإرادتها, التي من خلالها قد **أعمت** بصيرتيْ بطليْ الملحمة **(جلجامش وإنكيدو)** عن رؤية الحق والصواب, حيث ورد:" **لكن كيف يمكن أن يكون جلجامش وإنكيدو واثقين جدًا من قسوة عملهم؟ كيف يمكن أن يكونوا غير مدركين ما هو "اللهو المميز"، بحيث يعتقدون أن**

[1]George, A.,***The Epic of Gilgamesh A new Translation***, England, 1999, p.39.

رأس خمبابا/ خواوا سيكون هدية مرحب بها لإنليل؟ ما الذي يمكن أن يضللهم بذلك غير كلمة من إنليل نفسه، كلمة إما غامضة أو خاطئة أو يساء تفسيرها، بها قد أَعْمَى الرب جلجامش وإنكيدو، وحرضهما على ذلك؛ فارتكابا عملًا لا يمكن إصلاحه؟ الآن قد يرمي شاماش- حامي البطلين- هذا الاحتيال والجُرم في وجه إنليل في حضور الآلهة الأخرى(١).

ويُستدل من هذا النص أن **الْعَمَى** لم يكن حقيقيًا؛ بل كان **عَمىً** معنويًا يُراد به الإضلال عن إدراك الصواب. كما يتضح وجهة النظر المشينة – في هذه النسخة الحيثية- التي تتهم أبطال الملحمة باقتراف ذنبًا كبيرًا بعدما أعمتهم الآله عن رؤية الحق والصواب, مما يُستدل منه على وجود عداء سياسي بين الحيثيين وبلاد النهرين في بعض العصور التاريخية, مما دعاهم لمحاولة تشويه صورة أبطال بلاد النهرين الأسطوريين.

٤- اللعنة:

يبدو أن **العَمَى**- وفقًا للمعتقدات الدينية- كان عقوبة قاسية أو لعنة تنال كل شخص يخالف أوامر الآلهة أو يُغضبها, فعلى أي شخص يريد أن يقترف هذه الذنوب أن ينتظر هذه العقوبة التي قد يقوم الإله بتوقيعها عليه في أي وقت, كما يفهم من النص:" **عسى أن يضربه/ يصيبه شاماش أويصيب وجهه بالعمى, حتى يتحول نهاره الساطع المشرق إلى ظلامٍ دامسٍ**"(٢).

---

(1)Stefanini R., " Enkidu's Dream in the Hittite "Gilgamesh", ***JNES***, Vol. 28, No. 1, (Jan., 1969), p. 44.
(2)***CAD***, Vol. 3, D, p.123.

وقد ورد ذِكر **العَمَى** في العديد من نصوص اللعنة المسجلة في خاتمة تشريعات بلاد النهرين؛ كنوع من العقوبات الإلهية التي تلحق بمن يمحو اسم الملك من نقوش تلك التشريعات أو يُحرِّضُ على ذلك؛ حيث جاء في خاتمة قانون أورنامو Ur-Nammu (٢١١٢- ٢٠٩٥ق.م.)-مؤسس أسرة أور الثالثة[1]- صيغة ختامية (وهي عبارة عن لعنة دينية تحل بمن يتعدى على نقوش القانون), حيث ورد:" **أما [الشخص] الذي يمحو هذا [الكتابة] (و) يكتب اسمه (الخاص) هناك، أو الذي بسبب [لعنة] يحرض غيره على فعل ذلك، أو [من] يمسح[نقشًا] ويكتب اسمه (الخاص)،**

٤) [الرجل]، سواء كان ملكًا أو سيدًا أو حاكمًا،

٥) عسى له ... من ...

٦) عسى أن تُهدم [مدينة] هليس من قمة معبدها.

٧) عسى ألا تجد [مدينته] نعمة لدى الإله إنليل.

٨) عسى أن تنفتح أبواب مدينته.

٩-١٢) عسى أن يُصاب ... شباب مدينته بالعَمَى.

(١٣-١٦) عسى فتيات مدينته لا تنام.

أتمنى للآلهة إنكي Enki وإيشكور Iškur و[إزينو]Ezinu] ... . له

---

(1)Mcintosh, J. R., ***op.cit.***, p.352.;

رمضان عبده علي, ***تاريخ الشرق الأدنى القديم, منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة الإسكندر الأكبر, إيران- العراق***, جـ ١, دار نهضة الشرق, القاهرة, ٢٠٠٢, صـ ٢٠٦.

المدينة، بأمر من الإله إنليل(١).

وقد ورد في ترجمة أخرى لخاتمة قوانين أور نامو:" **عسى أن يكون/ يُصبح شباب بلدته عُميًا، عسى أن تُصاب فتيات/ شابات بلدته بالعقم**"(٢).

أما في نهاية قانون لبيت عشتار Lipit-Ištar الملك الخامس من ملوك إيسين (١٩٣٤-١٩٢٤ق.م.) وابن الملك إيشمي داجان Išme-Dagan (١٩٥٣-١٩٣٥ق.م.)(٣)؛ فقد سُجلت لعنة دينية تحل بمن يتعدى على نقوش القانون, أو ينسبها لنفسه, وقد اشتملت هذه اللعنة الإصابة **بالعَمَى**, حيث ورد: **عسى أن تكون مدينته, مدينة يحتقرها الإله إنليل. عسى أن تُترك البوابة الرئيسة لمدينته مفتوحة (وبلا حماية). عسى أن يكون شباب مدينته عُمْيًا. عسى أن تكون شابات مدينته العذارى عاقرات/عقيمات**"(٤).

وقد قيل في وصف الغبار الذي تركله الإلهة عشتار في المعركة بأنه الغبار **الأعمى**, تشبيهًا له بالشخص **الأعمى** الذي دائمًا ما يضل طريقه ولا يعرف وجهته؛ حيث ورد:" **عشتار عندما تتصادم الأسلحة وتحتدم المعركة**

---

(1)***RIME***, Vol. 3, part 2, p.49, 1-13.

(2) Stol, M.,***Women in the Ancient Near East,*** Berlin, Germany, 2016, p. 352.

(3) King, L.W., ***A history of Sumer and Akkad***, London, 1923, p. 310. Black, J.,& Others, ***The Literature of Ancient Sumer***, Oxford University Press,Oxford, 2004, p. 366.; Mcintosh, J. R., ***op.cit.***, p.352.; Espak, P., ***The God Enki in The Sumerian Royal Ideology and Mythology***, Tartu Unverisity Press, Estonia, 2010, p.248.

(4)Roth , M .T., ***Law Collections from Mesopotamia and Asia Minor***, Atlanta , 1997, p. 39, rev. Iii, 15-20.; Stol, M.,***op.cit.***, p.15.

(تأخذ مكانها) وتركل أعلى –عن طريق رقصة الأقدام– الغبار <u>الأَعْمَى</u> (للمعركة)! [١].

٥– نصوص الفأل:

عُرفت بعض النصوص المسمارية بنصوص الفأل البابلية؛ وذلك لأنها تؤرخ بالعصر البابلي القديم, وهي –في مُجملها– نصوص ذات طابع ديني تُحدد مصائر الأشخاص وفقًا للمعتقدات الدينية, كما أنها عبارة عن حوادث تقع يمكن من خلالها استنباط الرسائل الموجهة من الآلهة إلى البشر, وبالتالي يمكن استشراف المستقبل, حيث ورد في أحد هذه النصوص:" **إذا أنجبت المرأة (؟) (طفلاً) <u>أعْمَى</u>...**"[٢]. ويبدو من سياق النص برغم فقدان بعضه؛ أن ذلك نذير شؤم لهذه المرأة أو عائلتها, أو ربما على مدينتها أو البلد أجمع. كما ورد في أحد نصوص الفأل البابلية الخاصة بالولادة أيضًا:"**إذا وضعت امرأة طفلاً <u>أعْمَى</u>؛ فسوف تصاب البلاد بالاضطراب ولن يزدهر منزل الرجل**"[٣]. ويُستدل من هذا النص بشكل خاص ونصوص الفأل المرتبطة بالولادة بشكل عام على أن ولادة النساء لأطفال, سواء كانوا ذكورًا أم إناثًا, وبطبائع متباينة, سواء كانوا <u>عُميًا</u> أو صُمًّا أو معاقين بإعاقة أخرى؛

---

(1)***CAD***, Vol. 3, D, p.16, b.

(2) ***CAD***, Vol. 3, D, p.67, 2.

(3) Leichty, E.,"The Omen Series šumma IZBU", ***TCS***, Vol. 4, 1970, p.37.;

هيثم أحمد حسين عبو الجواري, ***نصوص الفأل البابلية في ضوء المصادر المسمارية***, رسالة ماجستير (غير منشورة), كلية الآدب, جامعة الموصل, ٢٠٠٥, صـ ١٩٠.

فإن ذلك سوف يكون له بالغ الأثر في حياة والد الطفل المولود أو على المدينة التي ولد فيها أو البلاد أجمع [٥].

وقد ورد في نصٍ آخر من نصوص الفأل:" **إذا عيونها (الحيوانات المشوهة) اليمنى مصابة بالعَمَى...**" [١]. وبالرغم من فقدان جزء من النص, فإن وجود صفة **العَمَى** فيه يُنذر بشيء ما؛ إما قبيح أو حسن.

كما ورد في أحد نصوص الفأل ما يُنذر بمستقبل يسوده الحزن والألم لتلك المدينة التي يوجد بها الكثير من **العُمْي**؛ إذ جاء:" **إذا كان هناك الكثير من المكفوفين في المدينة سيكون هناك حزن/ شجن/ أسى/ ألم (في) هذه المدينة** " [٢]. كما ورد:"**إذا رأى (طارد الأرواح الشريرة وهو في طريقه إلى المريض) رجلاً أعْمَى...**" [٣]. ويبدو من هذه النصوص أن صفة **العَمَى** أو وجود أشخاص **عُمي**, كان يُمثل فألًا غير حسنٍ أو فأل سوء وشؤم في الفكر الديني لبلاد النهرين. ويؤكد هذا الاستنتاج ما جاء في أحد نصوص

---

[٥] للمزيد عن نصوص الفأل الخاصة بالولادة, انظر:

Leichty, E., ***op. cit.***, p.35-36, No. 29-44.;Oppenheim, A. L., ***Ancient Mesopotamia***, University press, Chicago& London,1977, pp. 222-223.

هيثم أحمد حسين عبو الجواري, ***المرجع السابق,*** صـ ١٨٥.

[1] ***CAD***, Vol. 20, U and W, p. 188, b.

[2] Oppenheim, A. L., ***The interpretation of Dreams in the Ancient Near East, Dreams and their interpretation in the ancient Near***, part I, 1956, p. 242**.; *CAD***, Vol.11, N, part II, p. 129, c.; ***CAD***, Vol. 15, S, p. 362, a.

[3] ***CAD***, Vol.11, N, part II, p. 129, c.

الفأل الأخرى, حيث ورد:" **إذا هو رأى رجلاً أعَمَى؛ فسيكون مرض رجل البيت ذا خطورة بالغة و .....؛**" (١).

وقد سُجِّل- أيضًا- في أحد نصوص الفأل الأخرى:" **[...] وأجزاؤهم المنقسمة تواجه بعضها البعض: سيأمر الملك / بإعماء الرجل(** حرفيًا **اقتلاع/ فقء عيون الرجل)**". وفي ترجمة أخرى للنص :" **[... واجه] بعضهما البعض: سيأمر الملك باقتلاع/ بفقء عيون الرجل) (لكن) لن يتم اقتلاعها** "(٢). وعلى الرغم من فقدان أجزاء من النص إلا أنه يُشير بوضوح إلى نذير شؤم يلحق بصاحب الفأل وهو **العَمى**, أو **الإعماء** من قبل الملك الذي سوف يأمر بذلك.

وهناك حالة تشخيص **للعَمَى** وردت في أحد النصوص من العصر البابلي القديم, وهي وصف تشخيصي لمريض **بالعمى** النهاري, وهو نوع من أنواع الفحص للشخص الذي يُراد أن يؤخذ الفأل منه ويعرف عن طريقه إشارات الآلهة وبعض الغيبيات التى تكشف عنها, حيث ورد:" **إذا كان المريض لا يرى طوال اليوم ولكنه يرى طوال الليل؛ فهو عَمَى نهاري**"(٣).

---

(1) Geers , F. W., " A Babylonian Omen Text", ***The American Journal of Semitic Languages and Literatures***, Vol. 43, No. 1, (Oct., 1926), p. 29, No. 43.

(2) Starr, I., "Omen Texts concerning Lesser Known Parts of the Lungs", ***JNES***,
Vol. 42, No. 2 ,(Apr., 1983), p. 113, n. 5-6.

(3)***CAD***, Vol.1, A, part 2, p.8, No. 5.

٦- السحر:

أَشارت النصوص المسمارية إلى أنه كان يتم الاستعانة بالأشخاص **العُمْي** في بلاد النهرين للقيام ببعض الطقوس السحرية, حيث ورد في النص:" **تقوم بغزل كلٍّ من الصوف الأحمر والأبيض, وتخيط عليه سبعة (...) من الأحجار, وتلف الصوف الأحمر (حوله). من خلال رجل أَعْمَى. من خلال امرأة ليس لديها أطفال (أوعقيم). من كلب أسود, اركل (و) حول بذور اللفت (و) الحبوب المشوية (و) وتربط سبع عقد**"[1]. وعلى الرغم من عدم وضوح النص وضوحًا جليًا؛ فإنه -بلا شك- يدل على الاستعانة بالشخص **الأَعْمَى** في بعض الطقوس السحرية.

كما يتضح من النصوص الطبية البابلية، أن الشفاء من **العَمَى** النهاري و**العَمَى** الليلي كان لا يتم بالوسائل العلاجية المعتادة، بل كان يتم بطريقة استثنائية لعلاج أمراض العيون، وذلك من خلال الطقوس والسحر؛ حيث ورد: **إذا عانت عيون الرجل من "سين لورما lurma -sin" (العمى الليلي)، يجب عليك أن تخيط/ تلضم makut كبد حمار (مع) وتر رقبته على حبل (و) تُعلِّق ذلك على رقبته، أعد وعاء ماء في الغد، وانشر قطعة قماش في الشمس، وتُجهز مبخرة من صمغ الصنوبر: (ثم) دع هذا الرجل المصاب يقف وراء القماش الذي في الشمس. الكاهن ماش-ماش= أشيبو (MAŠ.MAŠ = ašipu) يجب أن يأخذ سبعة (أَرْغفة) من الخبز؛ والمريض بعينه يأخذ سبعة (أرغفة) خبز. [(ثم) يقول الكاهن [لـ] الرجل المريض، "تسلم" يا مُعافى العين (namra ini),"[يقول الرجل**

---

(1)***CAD***, Vol.7, I&J, p.250.

المريض للكاهن،" استقبل يا مُعْتَم العين (balsa ini)... يجب أن تقطع ماكوت makut الكبد....، اجتمعوا الأطفال فيقولون:"...." يقولون: تخلط الخثارة مع أفضل أنواع الزيت معًا، وضعها على عينه. [طقوس سحرية] لذلك: قبل القيام بهذه الأشياء. [تعويذة]...تقبَّلْ: عسى أن تسمع يا إيا Ea، عسى أن تتقبل يا إيا Ea. [لا تبصر يا مُبصر العين: انظر يا مُعتم العين. اقرأ التعويذة. . . وهذه التعويذة ... من الباب (؟) ستضعها في يده وسيأكل ... تمسح خديه و [عينيه] فيُشفى [(١)].

بالإضافة إلى ماسبق؛ فقد ورد في أحد النصوص المسمارية المؤرخة بعهد الملك الآشوري إسرحدونEsarhaddon ٦٨٠-٦٦٩ق.م. [(٢)]؛ وهو جزء من ابتهال يتضرع فيه صاحبه إلى الآلهة ويسأل بعض الأسئلة الاستنكارية ويطلب من الآلهة أن تُجيب, حيث جاء:" **أيها الآلهة العظيمة، من يجب أن يتصرف في خلق آلهة وإلهات في مكان يصعب الوصول إليه؟ طلبت مني تنفيذ مهمة صعبة. هل مهمة تجديد وإحياء (صور الآلهة العظماء) هي مهمة البشر الصُم والعُمي؟**"[(٣)]. وفي هذا النص يُصرِّح الشخص المبتهل بأنه إنسان ضعيف أصم **وأعمى** لا يستطيع أن يقوم ببعض الأمور الصعبة التي لا تقوى عليها إلا الآلهة العظيمة؛ لذا

---

(1) Stol, M., " Blindness and Night-Blindness in Akkadian", ***JNES,*** Vol. 45, No. 4,(Oct., 1986), p. 297.;

نسرين أحمد عبد, هيفاء أحمد عبد, " معالجة بعض أمراض العيون والأسنان والآذان في الطب الآشوري", ***دراسات موصلية***, عدد ٣٤, (٢٠١١), صـ ٥.

(2) Bertman, S., ***Handbook to life in ancient Mesopotamia***, New York, USA, 2003, p. 59.

(3)***CAD***, Vol.18, T, p. 323, b.

يسأل سؤالًا استنكاريًا يعرف إجابته وتعرف الآلهة إجابته أيضًا؛ وذلك اعترافًا منه وتأكيدًا على ضعفه وضعف بني جلدته من البشر, وهناك وجهان لتفسير النص: إما أن يكون الصمم **والعَمَى** في النص حقيقيًا, أو أن **الْعَمَى** والصمم معنويًا؛ للتأكيد على ضعفه وضعف بني البشر, الذين لا يستطيعون أن يسمعوا ويروا ما تراه الآلهة, مما يَدل على أن **الْعَمَى** لم يكن من الصفات ذات القبول في الفكر الديني في بلاد النهرين.

كما جاء في النص المسماري, الذي يُسجل قيام الإله مردوخ **بإعماء** الإله إنليل :"**في اليوم الحادي والعشرين قام (مردوخ) باقتلاع عيون إنليل Enlil وقدمهم لـــ ...** "[1]. ويُستدل من هذا النص أن **العَمَى** في الفكر الديني لم يكن صفة قاصرة على البشر بل هو صفة إلهية أيضًا, سواء كان هذا **العَمَى** طبيعيًا ولد به الإله, أم أنه عقاب وقع عليه.

ثالثًا: العمى في الأدب:

ذُكر **العَمَى** في العديد من آداب بلاد النهرين, لا سيما في القصائد الشعرية, التي من بينها قصيدة بابلية تسمى التقي المُعذب أو العدل الإلهي, وهي قصيدة يتحاور فيها المعذب وصديقه الحكيم, الذي ينصحه كثيرًا بأن يرضى بحاله وواقعه المؤلم ويصبر, وكان حال المعذب كما وصفته المقطوعة الأدبية: **المعذب مشلول طريح الفراش عاجز تمامًا أعْمَى، أصم، غير قادر على تناول الطعام، مُجهد بلا انقطاع, وهكذا وصل الألم إلى حافة اليأس. لقد فقد كل أمل. وأصدقاؤه وعائلته بالفعل حزنوا عليه ميتًا**

(1)***CAD***, Vol.18, T, p. 39.

[1]. ويبدو من هذا الوصف لإعاقات المعذب أن بعضها معنوي والبعض الآخر حقيقي جسدي, كما يبدو أن إعاقة **العَمَى** من بين الإعاقات المعنوية غير الحقيقية, ويستدل على هذا المعنى من موضع آخر في القصيدة؛ فقد ذُكر **العَمَى** في هذا الجزء من القصيدة أيضًا, غير أنه **عَمَى** مجازي وليس حقيقيًا؛ إذ يُذّكره صديقه في هذا الجزء؛ بأن تصرفاته وأقواله واختياراته تكون في بعض الأحيان **كالأَعْمَى** الضال, حيث ورد:

ما أقوله مقيد. . . [. . .]

لكنك [. . .] السبب الخاص بك على عكس ذلك.

أنت تجعل [الأشياء الخاصة بك. . .] منتشرة وغير عقلانية،

أنت [تحول] اختياراتك الخاصة. . . **أَعْمَى.(** يبدو أن الكلمة المفقودة هي كشخص**)**

بالنسبة لرغبتك المستمرة التي لا تنتهي. . . [...]

الأمن [السابق]. . . [يكون . . .] بالصلاة[2].

كما ورد **العَمَى** في أحد النصوص الأدبية الأخرى, وهو عبارة عن حوار بين الإله وعبده, ويُعرف بـ(حوار التشاؤم)؛ ففي هذا الحوار يُحذِّر الإله العبد من ارتكاب الجرائم وإلا سيتعرض للعقاب, ومن بين العقوبات التي يُمكن

---

(1)Jastrow,M.,***The Civilization of babylonia and Assyria***, Philadelphia & London, 1915, p.480.

(2) Lambert, W. G., ***Babylonian Wisdom Literature,*** Oxford University press, Oxford, 1960, p.73, No. 34-39.; Biggs, R. D., "Akkadian Didactic and Wisdom Literature", ***ANET***, (1969), p.602, No. IV.

التعرض لها هي **الإعْماء**, إذ ورد:" **الشخص الذي يرتكب جريمة إما أن يقتل, أو يُسلخ, أو يُعْمَى, أو يُقيد بالقيود, أو يُلقي به في السجن**" (١).

وكان هناك نوع من آداب بلاد النهرين, لاسيما السومري والأكادي والبابلي؛ يُسمى أدب الخرافات, وهو نوع من الآداب الهزلية التي ربما يكون أبطالها من الحيوانات, ومن بين هذا النوع توجد حكاية تُسمى **(خرافة الثعلب)** (٢) وهي تَضُم ثعلبًا وذئبًا في جهة, وكلبًا في جهة أخرى, وقد تحدث الثعلب خلال هذه الخرافة أمام الإله شاماش, غير أنه لم يكن الطرف الوحيد في هذه الحكاية؛ فهناك طرف آخر معاكس يتحدث, ويبدو أن الطرف الثاني– وهو الكلب– كان يتحدث عن قوته وفضائله, وما سوف يقوم به ضد أعدائه أو أعداء الإنسان؛ وأنه سوف يقوم **بإعمائهم** إذا لزم الأمر, حيث ورد:"

٢ [....] خبير [....] .... [...]

٣ [سوف] أنطلق. . سأقوى [. ...]

٤ [سوف] أمسك رقبته ، [سأخنق] حلقه ،

٥ [سأفعل] يا رأسه حتى لا يرفع [....]

٦ [سأقوم] ...(يبدو بتغطية) **أُذنيه, وأَقتلع أو أُعمي [له] عينيه**(٣)،

---

(1) ***CAD***, Vol.8, K, p. 68,1.; ***CAD***, Vol.11, N, part I, p. 275, b.; ***CAD***, Vol.15, S, p. 187.; ***CAD***, Vol.16, Ṣ, p.9.; Lambert, W. G., ***op.cit.***, pp.146-147, No.44-45.

(2) Lambert, W. G., ***op.cit.***, pp.186-189.

(3) Lambert, W. G., ***op.cit.***, pp.190-191.; ***CAD***, Vol.12, P, p. 217,1.; ***CAD***, Vol.20, U and W, p. 366, b.

٧ [....[.... سأفعل بقعة مقفرة [. . . .]

٨ [أُسلمه] إلى يدي أسود جائعة.

٩ وسوف تُمزق الأسود الجائعة لحمه. و

١٠ [....]بحضور عابد شاماش . . [. . .] [(١)].

كما ورد ذِكر **العَمَى** في إحدى المقطوعات الأدبية من العصر البابلي القديم (٢٠٠٤-١٥٩٥ق.م. [(٢)]), وهي عبارة عن حوار بين طرفين تظهر فيه المعبودة عشتار شاهدًا على الحوار, وفي جزءٍ منه يتمنى أحد طرفي الحوار ويدعو أن تضرب المعبودة عشتار وجه المرأة التي لا تحبه **بالعَمَى**, حيث ورد:" **عسى أن تضربها (عشتار) بالعَمَى هذه التي لا تحبك**"[(٣)]. ويُستدل من النص أن **العَمَى** عقوبة إلهية تقع على من يخالف العهد والميثاق.

ورد ذكر **العَمَى** –أيضًا– في أدب الأمثال صفةً يتصف بها أبناء السفاح أو البغي, حيث جاء:" **(كما يقول المثل) العاهرة** (حرفيًا **الكلبة**), **لأنها تتنقل من عاهر** (حرفيًا **كلب**) **إلى آخر, تلد (ولدت) كلابًا/ جراءً عُمْيًا**"[(٤)]. كما ورد هذا النص بصيغة أخرى: **العاهرة** (حرفيًا **الكلبة**) **المتسرعة تلد جروًا أَعْمَى**"[(٥)].

---

(1) Lambert, W. G., ***op.cit.***, pp.190-191.
(2)Mcintosh, J. R., ***op.cit.***, p.338.
(3)***CAD***, Vol.10, M, part II, p. 126, 1.; Held, M.,"A Faithful Lover in an Old Babylonian Dialogue", ***JCunStud,*** Vol. 15, No. 1 (1961), p. 7, 6-7.
(4)***CAD***, Vol.8, K, p. 271, 2.
(5)***CAD***, Vol.17, Š, part I1I, p.400.

وجاء – أيضًا– في المثل السومري:" **في بلاد العميان/العُمْي الرجل الأعور ملك!**" [1]. ويبدو أن كاتب هذا المثل أراد أن يقول إن الشخص الأقل كفاءة أو قدرات عندما يتواجد في مجتمع كله من عديمي القدرات والكفاءات يُصبح سيدهم ورئيسهم؛ حاله مثل حال الأعور و**الأَعْمَى**.

كما ورد في مثل آخر:" **إذا قاد/ حين يقود الأَعْمَى أَعمَى آخر**..... [2]". ويبدو أن هذا المثل أُريد به أن يصف حالة الشخص الذي يحتاج المساعدة؛ فيقوم شخص آخر بمساعدته, غير أنه لم يكن أحسن حالاً منه؛ فكأنه **أعمى** يقود **أعمى** آخر.

وقد ورد ذكر **العَمَى** –أيضًا– في أدب المراثي, لا سيما في قصيدة رثاء مدن سومر وأور, حين فرضت عليها الآلهة الأربعة آنAn وآنوAnu وإنليلEnlil ونينجيرسوNingirsu مصيرًا مأسويًا؛ فقد تعرضت لاعتداء العدو العيلامي المدجج بالسلاح , وبعد هذا الحدث ينتقل الشاعر إلى الأحداث المريرة التي أعقبت ذلك القرار القاسي الذي اتخذته الآلهة ضد سومر, حيث جاء: انقلب سبعة من آلهة سومر على الأرض وتسببوا في ضرر لها، كلٌّ على طريقته الخاصة؛ المصيبة التي اجتاحت الأرض لم يَعْرف مثلها الإنسان، حيث جُلب الرعب والفوضى في أعقابها، وبالتحديد،

---

(1)Hallo, W. W., ***Origins : the ancient Near Eastern background of some modern Western institutions***, Brill, Leiden ; New York ; Köln, 1996, p.22.

(2) Lambert, W. G., ***op.cit.***, pp.262-263, No.6-7.

الغزو الشبيه بالطوفان الذي قام به الجوتيون[١] الذين أهلكوا كل شيء في طريقهم وجلبوا معهم أيامًا داميةً من الحطام عندما اهتزت السماء والأرض وساد الظلام المطلق واجتاح الموت شعب سومر وتكوموا على الارض, وملأوا نهر الفرات, أما أولئك الذين نجحوا في الهروب بحياتهم هجروا الزوجة والطفل والمنزل والممتلكات, حيث حدثت بها المجازر وخُربت بيوتها ومعابد ألهتها, وقُطِّع نخيلها وأشجارها, وتحولت إلى أكوام من الركام[٢]. كما وصفت هذه المرثية العاصفة التي قامت في هذا اليوم العصيب وما أحدثته من حالة ضبابية, حتى إنها أصابت الوجه **بالْعَمَى** وجعلته لا يرى شيئًا, حيث ورد:"

كان يومًا (عندما) كانت الأفواه مغمورة (و)

والرءوس غارقة في الدم،

يومًا (عندما) تحطمت المسلفة المرسلة من فوق

المدينة (كما لو) بفأس،

في ذلك اليوم سحقت السماء، وضُربت الأرض،

---

(١) **الجوتيون** Gutians : شعب من جبال زاجروسZagros الشمالية الشرقية المجاورة لبلاد سومر، وهم بربريون غزاة يهددون استقرار الأرض وازدهارها, وجوتيوم Gutium ، هو إسم الجمع لشعب الجوتيين Gutian, انظر:

black, J., & Others, ***op.cit.***, p. 364.; De Mieroop, M.V., ***King Hammurabi of Babylon***, Blackwell Publishing, USA, Oxford, and Carlton, Australia, 2005, p.147.

(١) للمزيد عن هذه المرثية الشعرية, انظر:

Krmer, S.N., " Sumerian Lamentation, Lamentation over the Destruction of Sumer and Ur ", ***ANET***, (1969), pp. 611-619.

وأُعمي الوجه بالعاصفة/ وأُعميت الوجوه بالعاصفة،

كانت السماء مظلمة، كانت مظلمة وملبدة بالغيوم ، كذلك

تحولت إلى العالم السُّفلي،

ويكمن أوتو مستكينًا (بلا حراك) في الأفق... و

نانا تكمن في... كان مُرعبًا." [1]. ويبدو أن **العَمَى** الذي ورد في هذه المرثية؛ هو **عمى** مؤقت من شدة وهول العاصفة الرهيبة التي حجبت الرؤيا وجعلت العيون لا تستطيع البصر, ولا يُستبعد- أيضًا- أن **العَمى** الذي قصده الكاتب هنا **عمى** حقيقي كنوع من المبالغة في هول هذا اليوم العصيب. كما يبدو أن العاصفة وغيرها من ظواهر مخيفة؛ كناية عن هول الحادثة فقط.

أما في أدب الحكمة؛ فقد شُبِّه الشخص الذي ضل طريقه بالرجل **الأَعْمَى**, حيث ورد في النص:"... **(مثل) الرجل الأَعْمَى الذي نسي الشارع أو الطريق الرئيس لمدينته"**[٢].

رابعًا: العُمْي في الحياة الاجتماعية:

كان الأشخاص **العُمْي** من بين فئات المجتمع في بلاد النهرين الذين شاركوا بشكل أو بآخر في نشاطات هذا المجتمع, وقد دلت النصوص المسمارية على أن إعاقة **العَمَى** لم تكن قاصرة على نوعٍ بشري واحد, أي إنها شملت الرجال والنساء والأطفال, كما أشارت النصوص في بعض

---

(1)Krmer, S.N., ***op.cit.***,p. 613.
(2)***CAD***, Vol.20, U and W, p. 188, a.

الأحيان إلى ما لهؤلاء المكفوفين من حقوق وما عليهم من واجبات. وتتضح من النصوص–أيضًا– نظرة المجتمع لهذه الطائفة من فاقدي البصر, على سبيل المثال ما جاء في النص المسماري من توصيف للحالة التي يؤسف لها, والتي تدعو للشفقة على مثل هذا النوع من الجنس البشري المصنف ضمن طوائف المجتمع, غير أنه حالة خاصة ليست كبقية أفراد الشعب, حيث ورد:" **الجنس البشري الأَعْمَى الذين لا يعرفون مصيرهم (هم أنفسهم أيضًا) لا يتوقعون مصيرهم**"(١).

ويبدو أن الغالبية العظمى **للعُمي** كانوا من بين طبقات العبيد, ويتضح ذلك مما ورد في أحد النصوص المسمارية التي عثر عليها في نوزي(٢) وتؤرخ بالعصر الآشوري الحديث (٩١١–٦١٢ق.م. (٣)), وهذا النص يُسجل غرامة مفروضة على أحد الأشخاص, وهي عبارة عن عبد مبصر وليس من العبيد العُمْي:" **سيُعطيه (غرامة) عبدًا ليس أَعْمَى أو مشوهًا**"(٤).

---

(1)***CAD***, Vol.1, A, part II, p.58, 1.

(٢) **نوزي Nuzi** : (يورجان تيبي الحديثة) مستوطنة شرق دجلة, تم استيطانها منذ عصر العُبَيد. وكانت مدينة إقليمية لمملكة آراباخا Arrabaha في الإمبراطورية الميتانية, وكان يقطنها بشكل رئيسي الناطقون باللغة الحورية(الحوريون). وتعطي كمية ضخمة من المحفوظات صورة كاملة عن الحياة فيها. انظر:

Mcintosh, J. R., ***op.cit.***, p.337.

(٣) نبيلة محمد عبد الحليم, ***معالم العصر التاريخي في العراق القديم***, مؤسسة الثقافة الجامعية, الإسكندرية, ١٩٩٨, صـ٢١٢.

(4)***CAD***, Vol.1, A, part II, p.246.

كما يبدو أن **العَمَى** كان عيبًا في العبيد يعوق أو يمنع تداولهم بين الناس عن طريق البيع أو الهبة أو الغرامة, حيث ورد:" **سوف يُعطيه العبد الذي ليس أعْمَى ولا أعرج**"(١).

ويستدل من النصوص المسمارية- أيضًا- أن عاهة **العَمَى** في مجتمع بلاد النهرين كانت تشمل الرجال والنساء, حيث ورد في النص:" **سيدي كتب لي بخصوص إحضار الرجل الأعمى**". كما ورد في نص آخر يرجع تاريخه إلى العصر البابلي القديم:" **سيدي أحضر أربع فتيات مكفوفات/ عُمْي, وأعطاهم إلى ...**" (٢) , وقد ورد هذا النص في موضع آخر, كما يأتي:" **أخذ سيدي أربع فتيات مكفوفات (من الأربعين الذين لدي) وأعطاهم...**" (٣).
ويقرأ في النص أيضًا:" **رجل أَعْمَى واحد من ...**"., وفي نصٍ آخر:" **الرجل الأَعْمَى الذي يعيش...**"., كما يقرأ في نصٍ آخر:" **ثلاثة أشخاص مبصرون, وتسعة أشخاص عُمْي**"(٤).

ويبدو أن **العُمْي** كانوا يعاملون معاملة خاصة داخل مجتمع بلاد النهرين, إذ كان يقوم بعض الأشخاص بقيادتهم إلى الأماكن التي يريدونها, حيث تُشير ملاحظة بابلية قديمة في نص مؤرخ بالعصر البابلي القديم إلى فتاة/ امرأة **عَمْياء** مُرشحة لمُدرس يُعلمها فن الموسيقى. فقد ورد:" **بعد اليوم الثامن عشر من الشهر العاشر، أحضروا أمامي الفتاة/المرأة شينونوتوم**

(1)***CAD***, Vol.20, U and W, p. 188, c.
(2)***CAD***, Vol.11, N, part II, p. 129.
(3)***CAD***, Vol.18, T, p. 247, 2.
(4)***CAD***, Vol.11, N, part II, p. 129.

Šinunutum [١]، **العَمْيَاء، حتى أتمكن من تعليمها الموسيقى"**[١]. وقد ورد النص بصيغة أخرى:" **هم يقومون بإحضار المرأة/الفتاة العمياء لي**

---

(٢) يُعرف من مناسبة أخرى بيعت فيها فتاة من أقصى الشمال تحمل الاسم نفسه, ويُفترض أنها سميت به في بابل، أخذًا من اسم أحد الطيور، ربما طائر السنونو. لكن هل **أُعْميت** عين السنونو لتحفيزها على الغناء؟ هل كان هذا هو سبب تسمية المغنية بهذا الاسم الجديد؟. كما يُعرف- من خلال النصوص- ذكر الموسيقيين المكفوفين وكذلك النساجون المكفوفون, لاسيما ضمن قوائم أسماء العصور السابقة للعصر البابلي القديم. ففي نوزي Nuzi، يتم سرد المكفوفين والموسيقيين معًا في قائمة واحدة. وقد تم تدريب الفتيان والفتيات المكفوفين على تَعلم الموسيقى، وفي ماري تم إدراجهم في قوائم الموسيقيين الذين لديهم معلمون خاصون. ومن المدينة نفسها يعرف من نص رسالة أخرى يُعطى فيها أمر: "**دع العيون تغفو**"، في إشارة إلى الأطفال القبيحة/ المزعجة **(؟)**. وعلى ما يبدو كان القصد من ذلك **إعماء** هؤلاء الأطفال؛ ليتم تدريبهم بعد ذلك على الغناء أو الموسيقى. ومن الشائع العثور علي إشارات للمغنين والموسيقيين الذين كانوا مكفوفين في أماكن أخرى؛ ففي الأوديسة غنى دمودوكوس Demodocus عندما كان **أعمى**, وكان هوميروس نفسه **أعمى** أيضًا. ويقال أيضًا أن "الموسيقيين في الصين القديمة كانوا عمومًا **مكفوفين**" . انظر:

Stol, M.,***Women in the Ancient Near East,*** Berlin, Germany, 2016, p. 362.

ووفقًا لأسطورة إنكيEnki ونينماخ Ninmaḫ ، كان مصير أولئك الذين ولدوا **عُميًا** أن يكونوا مغنين. وقد صادف أن الإلهين إنكي ونينماخ كانا في حالة سكر، وخلقا من الطين عن طريق الخطأ سبعة أشخاص مصابين بعيوب. لقد تحدوا بعضهم البعض لإيجاد هدف لهذه النزوات ونجحوا؛ فَولِد الشخص الثاني **أَعْمى** وحدد له القدر أن يصبح موسيقيًا أو مغنيًا. وكان الشخص السادس الذي خرج من أصابعهم امرأة عاقرًا، وقرروا أن تذهب للعمل في منزل النساء كالنساجات.أما السابع فلم يكن له "**قضيب ولا رحم**" ولذا أصبح خصيًا. أنظر:

=

لكي أعلمها فن الغناء أو الموسيقى"(٢). ويتضح من النص المعاملة الحسنة والاهتمام بمثل هؤلاء الناس من خلال تعليمهم بعض الفنون الموجودة آنذاك, كما يتضح أيضًا تعليم **العُمي** فن الموسيقى بشكل خاص؛ لأنها تتناسب مع إعاقة فقد البصر, كما يبدو أنهم كانوا يؤهلونهم ليُصبحوا معلمين للموسيقى فيما بعد؛ نظرًا لبراعتهم في هذا المجال.

وقد ورد في أحد النصوص المسمارية–أيضًا– ما يدل على ممارسة **العُمي** بعض النشاطات داخل المجتمع, لاسيما التجول في المدن كغيرهم من أفراد المجتمع, حيث ورد:" **الغبار من آثار أقدام رجل أَعْمَى**"(٣). مما يدل على وجود المكفوفين وانصهارهم داخل المجتمع كغيرهم.

كما يبدو أن عاهة **العَمَى** أو إعاقة فقد البصر كانت تُمثل –أحيانًا–عائقًا اجتماعيًا في الزواج والمصاهرات, حيث تسأل إحدى النساء من خلال النص مستنكرةً:"**لماذا تزوجني (أنثى) من رجل أَعْمَى؟**" ترجمة أخرى: **لماذا أعطيتني كزوجة لرجل أعمى؟**"(٤).

وقد تم العثور على نصين (الأول:عقد زواج عثر عليه Tulpun-Naya archive room N 120) من مدينة نوزي يؤرخان بالعصر الآشوري

=

Espak, P., ***The God Enki in The Sumerian Royal Ideology and Mythology***, Tartu Unverisity Press, Estonia, 2010, p.197.;Stol, M., ***op.cit.***, pp. 362-363.

(1) Stol, M.,***op.cit.***, p. 362.

(2)***CAD***, Vol.1, A, part I, p.177, No. b.; ***CAD***, Vol.11, N, part I, p.382.

(3) ***CAD***, Vol.11, N, part II, p. 130.

(4)***CAD***, Vol.20, U and W, p. 188, c.

الوسيط, حيث يتعلق النص الأول بامرأة تسمى**(كيسايا Kisaya)** تم تبنيها وتزويجها رغماً عنها؛ ففي البداية، وهي في موقعها عند بوابة المدينة تشكو: " **لماذا تزوجني من مانويا** Mannuya**، وهو رجل أعْمَى؟ دعني أترك/ خذني من (منزل) مانويا, وزوجني لـ آر–تيا Ar-Teya بن أويش كيبا Awiš-kipa"**[1]. **وكان كل هذا يحدث عند بوابة المدينة.** وتقول امرأة أخرى في النص الثاني: "**أنا أكره زوجي**". ثم يبطل الزواج ويعاد مهر العروس، غير أنه لا يُعرف شيء عن خلفية المشكلة[2]. ويبدو أن المشكلة بسبب أنه كان **أَعْمَى.**

خامسًا: عَمل الْعُمْي:

لم يكن فقد البصر عائقًا جوهريًا للمكفوفين ليكونوا من الطبقة العاملة أو الموظفين داخل مجتمع بلاد النهرين, إذ تؤكد النصوص المسمارية في كثيرٍ من الأحيان على أن **العُمي** كانوا من بين العمال والموظفين في المجتمع. وينبغي هنا في هذا السياق الإشارة إلى أن الأشخاص المكفوفين الذين ذكروا في كل المواضع سواء في نص أو في نقش أو وثيقة, أو ظهروا في أي نوع من أنواع الفنون؛ كالنحت والتصوير والرسم وغيرها؛ كانوا في الغالبية العظمى من الذكور، كما كانوا جزءًا من القوى العاملة في بلاد النهرين, حيث كانوا يعملون بشكل رئيس مغنين أو موسيقيين أو طحَّانين[3]؛ إذ ورد في نصوص ما قبل العصر السرجوني (سرجون الأكادي٢٣٣٤–

(1) Justel, J.J., ***op.cit.***, pp. 243-244.

(2) Stol, M.,***Women in the Ancient Near East,*** Berlin, Germany, 2016, p.220.

(3)Gelb, I. J.,"Prisoners of War in Early Mesopotamia, ***JNES***, Vol. 32, No. 1/2 (Jan. - Apr., 1973), p. 87.

٢٢٧٩ق.م.) أو العصر الأكادي ٢٣٣٤-٢١٩٠ق.م. [١] الذي أسسه سرجون الأكادي أن: الأشخاص الـ إيجي – نو- دو igi-nu-du **(العُمْي)** كانوا عمالًا أو موظفين أساسيين في البساتين, ومن المحتمل في الري أيضًا, وعُمال نظافة[٢]. وربما كان بعض هؤلاء العمال **العُمْي** قد كُفَّ بصرهم بشكل طبيعي (جزئيًا أو كليًا)، والبعض الآخر قد يُمثل أسرى حرب تمت إصابتهم **بالعمى** أو سُلب بصرهم عن عمد واستخدموا في أعمال الري[٣], والدليل على هذا النوع الأخير، النص المؤرخ بالعصر ما قبل السرجوني أو الأكادي (تحديدًا عصر الملك السومري أوروكاجينا Urukagina٢٣٤٣-٢٣٣٥ق.م. حاكم مدينة لجش [٤])، ذلك النص الذي يتعامل مع ١٢ **"igi-nu-du، dumu Uru-az.KI-ka-me**", وهو يعني" **١٢ فردًا أعمى من أورواز Uruaz**"؛ وهم يُمثلون على ما يبدو أسرى من إرواز Uruaz (الواقعة في بلاد عيلام Elam)، تم إعماؤهم؛ لإعاقة أو لمنع حركتهم[٥]. ومن المحتمل-أيضًا- أن الأفراد المكفوفين الاثني عشر من **أورواز** Uruaz؛ كانوا يمثلون في الأصل أسرى عيلاميين [٦].

---

(1) Thames & Hudson, ***op.cit.***, p.91.; Hamblin, W. J., ***op.cit.***, p.73.

(2)***RIME***, Vol. 1, p.254.; Gelb, I. J., ***op.cit***., p.87.; Justel,J.J.,"Blindness in Nuzi Texts",***Vandenhoeck & Ruprecht GmbH & Co. KG, Göttingen***, (2017), p. 252.

(3)Steinkeller, P.,"A note on Lines 168–169 of Enki and Ninhursag" ***JCunStud,*** Vol. 65, (2013), p. 69.

(4) Hamblin, W. J., ***op.cit***., p.63.

(5)***RIME***, Vol. 1, pp.254- 255.; Gelb, I. J.,"Prisoners of War in Early Mesopotamia, ***JNES***, Vol. 32, No. 1/2 (Jan. - Apr., 1973), p. 80, 87.

(6) Gelb, I. J., ***op.cit.***, pp. 80-81.

وتُشير النصوص المسمارية إلى أن العُمال المكفوفين لم يكونوا يعملون في كل الوظائف والمهن, بل كانوا يُخصصون لأعمال معينة تتناسب مع قدراتهم, ولعل من أهم هذه الأعمال ما ورد في أحد نصوص الملك السومري **أورو كاجينا URU-KA-gina** ملك لجش:" **تم تخصيص/ تعيين العمال العُمْي (للعمل)**[١]**، كما تم تخصيص العمال العُمْي (للعمل في) قنوات الري التي كانت في الحقل**"[٢].

ويبدو أن العُمْي كانوا من بين القوى العاملة في مجتمع بلاد النهرين– أي إن عملهم لم يكن عملًا طارئًا بل كان عملًا دائمًا– كما يستدل من هذا النص :"**العامل الأَعْمَى، (وجميعهم ثلاثة)(وهو من بينهم) وأفراد مُختارون**" [٣].

وقد ورد في النص– وهو عبارة عن وثيقة إدارية لتوزيع الحبوب أو الشعير– الآتي ما يؤكد على أن **العَمَى** لم يكن عائقًا عن العمل, كما يحدد هذا النص بعض المهن الخاصة **بالعُمْي** أيضًا, إضافة إلى أنه يوضح الأجور التي يتقاضونها مقابل عملهم ونوع هذه الأجور, التي كانت عبارة عن حبوب في أغلب الأحيان؛ حيث ورد:" **الحبوب لثلاثة رجال عُمْي يعملون موظفين في البساتين**"[٤]. وفي ترجمة أخرى:" **اثنان إيمرُ imēr** (ميكيال) **(و) اثنان سوتو(sūtu) من الشعير، (لـ)UB-BU-TA-ti ša الْعُمْي الثلاثة عُمال البساتين**"[٥].

---

(1)***RIME***, Vol. 1, p.261, vii, No. 20–21.
(2)***RIME***, Vol. 1, p.261, vii, No. 22–25.
(3)***CAD***, Vol.17, Š, part I1, p.270.
(4)***CAD***, Vol.20, U and W, p. 189, c.
(5) Justel,J.J., ***op.cit.***, p. 250.

ومن المؤكد أن العمال المكفوفين كانوا يتقاضون أجرًا مقابل عملهم, ويبدو أن هذا الأجر كان جرايات يومية من الخبز والطعام توزع عليهم في أوقات مختلفة, حيث ورد في أحد نصوص الملك أوركاجينا:" **للعُمْي الذين ينتظرون بقلق رغيفًا واحدًا هو نصيبهم من الخبز في المساء، وخمسة أرغفة هي نصيبهم من الخبز في منتصف الليل، ورغيفًا واحدًا عند الفجر، وستة أرغفة في منتصف النهار**"(١). كما ورد في نصٍ آخر للملك نفسه:" **بالنسبة للمكفوفين الذين ينتظرون بقلق رغيفًا واحدًا هو طعامهم من الخبز، وخمسة أرغفة خبز لهم عند الفجر (؟)]**" (٢) .

ومن الأهمية بمكان في هذا السياق التنويه بالدور الاجتماعي والاقتصادي للمعبد, لاسيما خلال العصر السومري, حيث كان المعبد مسئولًا عن توزيع الجرايات والأجور على العمال والعبيد والمُعالين من أصحاب الإعاقات, فقد كانت قائمة بدلات المعبد– المسجلة في النصوص– التي تُعطى لأفراده طويلة ومثيرة للإعجاب, وكانت الأجور عينية وسلعًا رئيسة مثل الشعير. كما كان بعض العمال الذكور التابعين للمعبد من العبيد, وكان يتم استدعاؤهم بكلمة قد تعني "**أَعْمَى**" أو بعبارة أطول تبدو أنها تعني أَعْمَى وأصم. وليس من السهل فهم كيفية قيامهم بخدمة مفيدة مع هذه الإعاقة، ولكنهم وفقًا لما ورد في النصوص كانوا يعملون في البساتين وفي ورش العمل التابعة للمعبد(٣).

---

(1)***RIME***, Vol. 1, p.263, x, No. 83; xi, No. 6.
(2)***RIME***, Vol. 1, p.269, vi, No. 5-9.
(3)***RIME***, Vol. 1, pp.272- 273, ii, No. 0-7. Gadd, F.B.A., "The Cities of Babylonia", ***CAH***, Vol.I, part 2, Cambridge University press,(2006), pp.129-130.

كما يُستدل من النصوص المسمارية على وجود ضريبة تُسمى ضريبة الرسوم أو العمل تُفرض على الأشخاص الذين لا يملكون ما يدفعون به الضرائب كبقية أفراد المجتمع , ويبدو أن المكفوفين كانوا ضمن هذه الشريحة التي تدفع ضريبتها عملًا, حيث ورد:" **بعد أن تم أخذ العمال العُمْي ووضعهم (للعمل) في الحقول (عن طريق) ["مياه الأفعى** (يقصد ذات المجرى الملتوي مثل الأفعى) **(القناة)"] وكان ذلك بواسطة الـ شوب- لوجال šub-lugal ، حيث كان (العامل أَعْمَى) يؤدي خدمة "الرسوم" لمدة من الوقت (؟)، غير أن شوب- لوجال لم يُعطِه ماءً ليشرب"**[1].

وقد ذُكر في النص -أيضًا- أنه كان إذا حفر نائب الملك في أعلى مكان من حقله حفرة, يقوم بجلب رجل **أَعْمَى** ويقوده لاستخراج الماء من الحفرة للري, ولكنه لم يزوده بالطعام والشراب الكافيين, حيث ورد:" **لقد جلب (نائب الملك) رجلًا أَعْمَى من أجل رفع الماء من موشدو mushdu الموجود في الحقل؛ لتصريفه في الأخاديد للري إذا لزم الأمر, ولم يوفر له الطعام والشراب الكافيين)**[2]. ويُستدل من النص بشكل قطعي على عمل المكفوفين في ري الحقول, كما يُستدل على المعاملة السيئة التي يلقونها في بعض الأحيان من بعض أفراد السلطة.

ووفقا للنصوص الإدارية لمعبد الإلهة إنانا Inanna في مدينة نيبور Nippurالسومرية؛ فإن طحَّانات الدقيق كن يعملن في "**منزل النساء**"، حيث يتلقين أجرًا مقابل عملهن من مختلف السلع بما في ذلك الصوف. وقد تمت

---

(1)***RIME***, Vol. 1, pp.272- 273, ii, No. 0-7.

(2)Krmer, S.N., ***The Sumerians , their History, Culture, and Character***, The University of Chicago Press, Chicago& London, 1963, p. 318.

الإشارة في النصوص إلى كل شخص بالاسم, أما بعد الاسم فيوجد – بانتظام– عبارة "**طفل رضيع**" أو "**طفلة رضيعة**". كما عثر خارج نيبور على نصوص تُسجل ثلاث مناسبات لوجود امرأة **عَمْيَاء** تطحن الشعير. ومن المعروف من خلال النصوص أن بعض الناس كانوا يصابون **بالإعماء** عمدًا ثم يوظفون في العمل كطحانين أو نساجين أو مغنين [١]. فقد ورد في النص المسماري مايؤكد ذلك؛ حيث يدل هذا النص على أن العمال المكفوفين كان يتم **إعماؤهم** عمدًا ويساقون إلى أماكن العمل الخاص بهم, لاسيما المطاحن, حيث ورد:"**يجب أن يعموهم ويتركوهم يطحنون في أماكن العمل, وإلا تُقطع ألسنتهم**"[٢]. إلى جانب هذه النصوص المسمارية السابقة؛ فهناك أدلة عديدة من الشرق الأدنى القديم على عمل المكفوفين في الوظائف التابعة للقصر, مما يدعم هذا الطرح[٣].

جدير بالذكر أن المغنين أو الموسيقيين في فنون بلاد النهرين كانوا يصورون في الأعمال الفنية على أنهم بلا لحى, كما كان يتم إخصاؤهم – أحيانًا– للحفاظ على صوت المراهقين – بالنسبة للمغنين الذكور– عند مرحلة البلوغ, أما السمة المميزة الأخرى للمغنين والموسيقيين؛ فهي **العَمَى**, إذ إن العلاقة في الحضارات المختلفة بين الموهبة الموسيقية و**العَمَى** أمرٌ معروف؛ ففي الأسطورة السومرية **إنكي** و**نينماخ** (السابقة الذكر)، تقوم الإلهة نينماخ بخلق كائنات بشرية مختلفة، ثم يتم تحديد مصيرها من قبل الإله إنكي؛ فحين خلقت نينماخ شخصًا **أعْمَى**، خصص له إنكي "**فن**

(1) Stol, M., ***Women in the Ancient Near East,*** Berlin, Germany, 2016, p.251.
(2) ***CAD***, Vol.19, Ṭ, p. 99.
(3) Justel,J.J., ***op.cit***., p. 252.

الموسيقي"[1]. مما يدل دلالة قاطعة على أن مهنة الغناء والموسيقي كانت من المهن والأعمال الخاصة بفئة **العُمْي** في بلاد النهرين.

وأخيرًا؛ فقد وردت بعض الإشارات المحدودة إلى توظيف المكفوفين في ماري, حيث قاموا بعدد من المهن، بما في ذلك البستنة/ مهنة البستاني؛ كما تنص قصة الخلق على أن أولئك المكفوفين منذ ولادتهم كان مقدرًا لهم أن يكونوا موسيقيين, بالإضافة إلى أن غالبية أسرى الحرب من الذكور كانوا **معميين** عمدًا؛ لثنيهم عن الهروب (شكل ١), كما كان يُعهد إليهم بمهام روتينية مثل رفع المياه لري الحقول[٢].

ويستدل من جميع ما سبق على أن **العُمْي** كانوا من بين القوى العاملة والمنتجة داخل مجتمع بلاد النهرين القديم, كما يُستدل على أنه قد تم تخصيص بعض الأعمال المناسبة لإعاقتهم يستطيعون القيام بها.

سادسًا: العَمى في النصوص الملكية: (عقوبة الإعماء/ سلب البصر):

يتضح من النصوص المسمارية, أن **الإعماء** كان من العقوبات التي عُرفت في بلاد النهرين منذ أقدم العصور, حيث استخدم المصطلح الأكادي نوبولو **nuppulu** للدلالة على فقء العينين أو اقتلاع العينين أو الإعماء

---

(1)Gabbay, U.,"Music in Ancient Mesopotamia", ***ASOR***,Vol. III, No.10,(2015), p.5.

(2)Postgate, N. J., ***Early Mesopotamia: Society and Economy at the Dawn of History,*** Routledge, London & New York , 1992,pp. 254–55.; Mcintosh, J. R., ***Ancient Mesopotamia New Perspectives***, Oxford, 2005, p.131,169.

أو سلب البصر[١]. كما أشارت النصوص المسمارية, لاسيما النصوص الملكية إلى أن **الإعماء** كان عقوبة توقع على الأعداء في أثناء الحرب أو بعد الأسر؛ فقد ورد في أحد نصوص الملك شو – سين **Šu-sin(٢٠٣٧-٢٠٢٩ق.م.)** ملك أور الثالثة[٢], الذي يسجل فيه انتصاره على الأعداء, وذلك عندما أعلن **شو سين Šu-Sîn** أنه سيعود إلى المنزل بـ غنيمة ثمينة من حملة عسكرية، فقد تباهى وتفاخر بفعل ذلك وأكثر من ذلك بكثير: لقد **أَعْمَى** الشباب في مدنهم التي احتلها، وجعلهم يعملون في حديقة التمر لإنليل ونينليل, وحديقة تمور الآلهة العظماء, ودكاكين/ مصانع النسيج لإنليل[٣]. حيث ورد في النص: " **iv 2-7) [الرجال الذين هربوا من المعركة والذين كانوا مثل الطيور، أنقذوا حياتهم (بالفرار) إلى مدنهم، لم يفلتوا من يده**[٤]**.**

iv 8–10) ضد مدنهم صرخ هو نفسه مثل طائر آنزو Anzu.

iv 11–12) حوَّل مدنهم وقراهم المنشأة إلى أكوام (خراب).

13–14) دمَّر أسوارها.

iv 15–17) <u>أَعْمَى</u> رجال تلك المدن ، التي استولى عليها،

---

(1)***CAD***, Vol.11, N, part I, p.272.; p. 275, 3.

(2)Hamblin, W. J., ***Warfare in The Ancient Near East to 1600 B.C***, London & New- York, 2006, p.115.

(3)Gelb, I. J.,"Prisoners of War in Early Mesopotamia, ***JNES***, Vol. 32, No. 1/2 (Jan. - Apr., 1973), p. 87.; Stol, M.,***Women in the Ancient Near East,*** Berlin, Germany, 2016, p.345.

(4)***RIME***, Vol. 3, part 2, p. 304, iv, 2-7.

iv 18-22) وجعلهم (خدمًا) في بساتين الإله إنليل والإلهة نينليل والآلهة العظماء"[١].

ويُستدل من هذا النص على أن **العَمَى** كان عقوبة سياسية أو عسكرية توقع على الأعداء, ويستدل به كذلك على أن الأسرى كانوا يوظفون في بعض الأعمال, لاسيما العمل في البساتين والزراعة والري.

وعلى الرغم من أن **العَمَى** كان ظاهرة طبيعية يولد بها بعض البشر دون تدخل لأحدٍ فيها, إلا أنه كان في بعض الأحيان عقوبة توقع على الأعداء, حيث ورد في أحد النصوص المؤرخة بالعصر الآشوري الوسيط (١٥٢١-٩١١ق.م.تقريبًا[٢]) من عهد الملك الآشوري شلمنصر الأول Shalmaneser I (١٢٧٣-١٢٤٤ق.م. [٣]), الذي يذكر أنه في خانيجالبات Khanigalbat (مملكة ميتانيMitanni القديمة[٤]) لم يعاده حاكمها شاتوارا Shattuara الثاني فقط، ولكن العداء كان من قبل الجيش الحيثي أيضًا، الذي ضم فرقة من قبيلة أخلامو Akhlamu في الصحراء السورية تكونت بأمر من حاكم كركميشCarchemish , واتخذوا تدابير جيدة التنظيم لمقاومة تقدمه؛ حيث تم احتلال الممرات وأماكن السقي على خط مسيرته.

---

(1)***RIME***, Vol. 3, part 2, p. 304, iv, 8-22.; Hamblin, W. J., ***op.cit.***, p.117.; Nadali, D., & Vidal, J., ***The Other Face of the BattleThe Impact of War on Civilians in the Ancient Near East,*** Ugarit-Verlag Münster, 2014, p. 12.

(٢) محمد بيومي مهران, ***دراسات في الشرق الأدنى القديم***, دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية, ٢٠٠٦, صـ٢٣.

(3)Mcintosh, J. R., ***op.cit.***, p.356.

(4)Hamblin, W. J., ***op.cit.***, p. 6.

ونتيجة لذلك؛ فقد عانت قواته بشدة من الإرهاق والعطش, وبالرغم من ذلك لم يختل انضباطهم ولم تضعف معنوياتهم، وعندما احتشدت القوات المتصارعة في معركة ضارية ألحق شلمنصر هزيمة ساحقة بالحوريين وجميع حلفائهم. فقد هرب شاتوارا نفسه من الميدان واتجه غربًا؛ إلا شلمنصر أخذ ١٤٤٠٠ أسير **وأَعْمَاهم** جُزئيًا انتقامًا من تمردهم(١), حيث ورد في النص:" **لقد أعميت ١٤٤٠٠ من أسراهم, الذين تركوا أحياء(٢), وأخذتهم معي في الأسر** "(٣).

كما ورد أيضًا في أحد نصوص الملك شلمنصر الأول:" **لقد أعميت أربعة أضعاف ٣٦٠٠ شخص من هؤلاء الأحياء**"(٤). وفي ترجمة أخرى للنص, الذي يتفاخر فيه الملك الآشوري هذا التفاخر المبالغ فيه: " **لقد ذبحت جحافلهم. لقد أَعْمَيت ١٤٠٠٠ ناجٍ منهم وأخذتهم غنيمة**"(٥). ومن المحتمل أن يكون هؤلاء الناجون قد أُصِيبوا **بالعَمَى** في عين واحدة فقط(٦).

وقد ورد في أحد النصوص الإدارية من العصر الآشوري الوسيط – أيضًا– ما يدل على وجود عقوبة **الإِعْمَاء**, حيث يسرد النص:

---

(1)Munn-Rankin, J.M.,"Assyrian Military Power 1300-1200 B.C.", ***CAH***, Vol.II, part 2, chap. 25, No.2, Cambridge University press, (2006), p. 281.

(2)***CAD***, Vol.11, N, part I, p. 275, b.

(3)***CAD***, Vol.2, B, p.68.; ***CAD***, Vol.17, Š, part 1, p.197.; ***RIMA***, Vol. 1, p.184.

(4)***CAD***, Vol.17, Š, part II, pp.34-35.

(5)Stol, M.,***Women in the Ancient Near East,*** Berlin, Germany, 2016, p.251.

(6)Stol, M., ***op.cit.,*** p.251.

“9 Lu . MEŠ IGI.NU.TU[KU].MEŠ 3 LU.MEŠ da-gi-lu. 47 ERIN.MEŠ sal-lu-tu "47 ERIN, 15 Lu . MEŠ IGI.NU.TU[KU].

الترجمة:

" ٩ من الرجال العُمْي "و ٣ من الرجال المُبصرين, من بين ٤٧ أسيرًا, الـ ٤٧ يشتملون على الرجال والنساء والأطفال, وقد تم الاستيلاء عليهم كغنيمة, بالإضافة إلى ١٥ رجلًا أَعْمَى من أمورو"[١]. ويُستدل من النص أن التسع المكفوفين قد تم **إعماؤهم** بعدما أسروا في الحرب أي إنهم عوقبوا **بالعَمَى**؛ إذ كانت عادة **إعماء** الأسرى معروفة في بلاد النهرين منذ أقدم العصور, كما يُفترض أن العبيد في بلاد النهرين كان معظمهم أسرى الحملات العسكرية، وأن البعض قد سُلب بصره لتسهيل اقتياده وإدارته[٢] من أجل العمل اليومي في مهام مثل الطحن وحمل المياه أو الري[٣] كما ذُكر فيما سبق.

وورد في أحد نصوص الملك الآشوري آشور –بل–كالا-Ashur-bel kala (١٠٧٤–١٠٥٧ق.م.), ابن الملك تيجلات بلاسر الأول-Tiglath

(1)Gelb, I. J.,“Prisoners of War in Early Mesopotamia, ***JNES***, Vol. 32, No. 1/2, (Jan. - Apr., 1973), p. 87.
(2) Mcintosh, J. R., ***op.cit.***, p.167.
(3)Poo, Mu-chou., ***Enemies of civilization : attitudes toward foreigners in ancient Mesopotamia, Egypt, and China***, State University of New York Press, United States of America, 2005,p.102. Robert McC. Adams,”Slavery and Freedom in the Third Dynasty of Ur: Implications of the Garshana Archives”, ***Cuneiform Digital Library Journal***, Vol. 2, (2010), p. 2.

Pileser Iملك آشور (١١١٥-١٠٧٧ق.م. [١])؛ أنه قام **بإعماء** محاربي جيش العدو, حيث ورد:" **لقد قمت بإعماء المحاربين, قوات (توكولتي-مِر)**"[٢]. وورد- أيضًا- في أحد نصوص الملك آشور- بيل - كالا-Ašur bel-kala الذي يصف فيه أحد معاركه العسكرية, حيث جاء:" **أنا لم أترك [واحدًا من المحاربين على قيد الحياة]. سلخت جلد رجال مدينتهم. الحكام، [...]. ضد مدنهم العديدة أنا جعلت [جثث] [محاربيهم أكوامًا) الذين كنت قد قطعتهم بالسيف. ساحة المعركة [...الجنود ، القوات المسلحة ، {...] بدون عدد قد أعميتهم. (وهكذا) حققت الانتقام لأرضي التي [...] ...**" [٣].

وقد ذُكر **الإعماء** في أحد نصوص الملك الآشوري شلمنصر الثاني Shalmaneser II (١٠٣٠-١٠١٩ق.م. [٤])؛ كعقوبة عسكرية لجنود العدو من المحاربين والأسرى؛ إذ ورد:" **لقد اقتلعت عيون العديد من القوات. أنا من صنع كومة واحدة من الأحياء (و) كومة واحدة من الرءوس. علقت رءوسهم على الأشجار حول المدينة. (ii 1) أحرقت صبيانهم المراهقين (و) بناتهم. دمرت وأحرقت وأتلفت المدينة .. [في ذلك الوقت هدمت ودمرت (و) أحرقت مدن أرض نيربو Nirbu (و) أسوارها القوية**[٥].

---

(١) محمد علي سعد الله, ***دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم,العراق- سورية-آسيا الصغرى***, دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية, ٢٠٠٤, صـ١٣٠.

(2)***CAD***, Vol.10, M, part II, pp. 214-215.

(3)***RIMA***, Vol.2, p. 88, No. 6-10.

(4)Mcintosh, J. R., ***op.cit.***, p.357.

(5)***RIMA***, Vol.2, p. 201, No.115-118.

كما ورد **الإعماء** –أيضًا– في أحد نصوص الملك شلمنصر الثاني يصف فيه إحدى حملاته العسكرية والغنائم التي حصل عليها منها وما قام به من تنكيل بالجنود والأسرى, حيث جاء:" **[أسرت] ١٧٤ جنديًّا أحياءً. [NI] سقطوا [بالسيف] ، وسلخت جلود اثني عشر منهم، [NI] وأعميتهم (و) قطعت ألسنتهم ، [... J ، ١٥٣ قطعت رءوسهم ("قطعت أعناقهم")، [... تسببت في تدفق [دمائهم] ، ٢٠ [...] وضعتُهم على خوازيق**"[١].

وتجدر الإشارة إلى أن **الإعماء** الذي ورد في النصوص المسمارية بالمصطلح نوبولو(nuppulu) [٢]؛ قد عرف في بلاد النهرين منذ أقدم العصور, إلا أنه انتشر بشكل كبيرٍ وواضحٍ عند الآشوريين, لاسيما خلال العصر الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢ق.م. تقريبًا).؛ حيث كانت جدران القصور الملكية مغطاة بصور ونقوش دعائية عن جبروت القوات الآشورية التي لا تقهر, والمصير المروع الذي ينتظر الخونة؛ فكان القتل للأعداء بالخازوق، والسلخ، **واقتلاع العيون** وقطع الرءوس والأنوف والأيدي والأقدام والشفاه من أبشع العقوبات الآشورية التي تهدف إلى ثني رعاياهم عن التمرد[٣].

فقد سجل الملك الآشوري آشور ناصر بال الثانيAshurnasirpal II (٨٨٣-٨٥٩ق.م. [٤]) نصًا يتحدث عن إحدى حملاته العسكرية وما قام به

---

(1)***RIMA***, Vol.2, p. 266, No. 12-15.
(2)***CAD***, Vol.11, N, part I, p.272.; p. 275, 3.
(3)Leick, G., ***Historical Dictionary of Mesopotamia,*** the Scareow press, Lanham, Maryland, and Oxford, 2003, p. 131.; Bennett,E., ***The 'Queens of The Arabs' during The New-Assyrian Period,*** Ph.D. Thises, University of Helsinki,2021,p. 125.
(4)Mcintosh, J. R., ***op.cit.***, p.322.;
=

من عقاب للأسرى الذين **أَعْمَى** عددًا كبيرًا منهم, حيث ورد:" **كثيرٌ من الأسرى منهم أحرقت بالنار، وكثيرٌ منهم سبيتهم أحياء. البعض منهم قطعت أيديهم وأصابعهم، والبعض الآخر قطعت أنوفهم وآذانهم وأصابعهم (؟)، ومنهم كثيرون أعميتهم**[١].

ويُسجل نص آخر للملك آشور ناصر بال الثاني, جانبًا من أحداث إحدى معاركه التي انتصر فيها, كما يُسجل كيف عاقب أعداءه الذين قاتلهم والذين وقعوا في الأسر, إذ يُقرأ:" **قد أسقطت بالسيف ١٤٠٠ [...] [القتال] من رجالهم. وأسرت ٧٨٠ جنديًا أحياءً. وأحضرت ٣٠٠٠ أسير منهم. لقد وضعت الجنود الأحياء على خوازيق حول هذه المدينة. واقتلعت عيون البعض (و) البقية أحضرتهم إلى "آشور. وأخذت المدينة في يدي [لنفسي].** [٢].

كما ورد في أحد نصوص الملك شامشي أداد الخامس-Shamshi Adad V(٨٢٣-٨١١ق.م. [٣]) مايدل على أن الملك قد أمر بتوقيع عقوبة

=

محمد فهد القيسي, ***السومريون بين النفي والإثبات, ودراسات أخرى في حضارة العراق القديم***, تموز للطباعة والنشر, دمشق, ٢٠١٣, صـ ١١٤.

(1)***ARAB***, Vol.1, p.147, N.445.

(2)***ARAB***, Vol.1, pp.168-169, No.480.; ***RIMA***, Vol.2, p. 220, No. 108-112.

(3) Mcintosh, J. R., ***op.cit.***, p.358.;

محمد علي سعد الله, ***دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم,العراق- سورية-آسيا الصغرى***, دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية, ٢٠٠٤, صـ١٤٥.

الإعماء على خصومه أو أعدائه:" **(...) أمر الملك: بالقتل/ اقتل, وقم بالإعماء**"[١].

وقد ذُكر **الإعماء**-أيضًا- في النص المسماري, المؤرخ بعهد الملك الآشوري آشور نيراري الخامس Ashur-Nirari V (٧٥٤-٧٤٥ق.م. [٢]):" **لقد اقتلعت أعين الكثير من الرجال**".

كما ورد في نصٍ آخر للملك نفسه:" **سوف تقتلع أعينهم, ويباعون**". ويبدو من النص أن الأشخاص الذين كانت تُقتلع أعينهم, كانوا من الأسرى وكانوا يباعون كعبيد, وهذا ما أشارت إليه بعض النصوص الأخرى أيضًا, حيث ورد:"**سوف يقتلعون عينيه (وستتحطم إحدى عينيه) ويباع**[٣].

كما ورد **العَمَى** في أحد نصوص الملك سرجون الآشوري الثاني Sargon II (٧٢١-٧٠٥ق.م. [٤]) الذي يتحدث فيه عن أزوري Azuri ملك أشدود Ashdod:" **ملك إثيوبيا الذي [يعيش] في [بلد بعيد]، في مكان لا يمكن الوصول إليه من هذه المنطقة ، الطريق [الذي هو...]، ملك من الآباء لم يرسلوا قط – من أيام بعيدة حتى الآن,**

الرسل للاستفسار عن صحة آبائي وأجدادي الملكيين،

لقد سمع ، حتى (ولو) من بعيد، عن قوة و جبروت

---

(1)***CAD***, Vol.11, N, part I, p. 275, b.

(٢) محمد فهد القيسي, ***المرجع السابق***, صـ ١١٤.

(3)***CAD***, Vol.11, N, part I, p. 275, 3.

(4) Mcintosh, J. R., ***op.cit.***, p.359.;

محمد سياب محان, ***المعاهدات السياسية في العراق القديم***, تموز للطباعة والنشر, دمشق, ٢٠١١,صـ ١٤٢.

آشور، ونيبو (و) مردوخ.

بريق مُلكي المذهل أَعْمَاه, وقهره الرعب, وتغلب عليه. وتم تقييده ووضعه في الأغلال, (هذه الأصفاد الحديدية) ، وأتوا به إلى آشور، في رحلة طويلة"[١]. ويبدو من هذا النص أن **العَمَى** لم يكن **عمىً** حقيقيًا للعين (أي عمى البصر)؛ ولكن كان **عمىً** معنويًا للعقل والبصيرة. كما أنه من المحتمل أن يكون **العمى** حقيقيًا, أي إن الملك قد أمر بسلب بصره واقتياده إلى آشور عقابًا له.

وقد ورد في أحد نصوص الملك الآشوري إسرحدون Esarhaddon (٦٨٠-٦٦٩ق.م. [٢])، المتعلقة بمعاهدة سياسية من بين بنودها لعنة تحل من الآلهة بمن يُخل بهذه المعاهدة:" **فكما يدخل الزيت في لحمك، فليدخل هذا القسم في جسدك، لحم إخوتك وأبنائك وبناتك. تمامًا كما يقطع المرء يديه وقدميه ويُعمى أعين أولئك الذين يكفرون ويحنثون بقسم الإله أو الرب، هكذا يفعلون ذلك، ويجعلونك تتمايل مثل قصبة المستنقعات، عسى أن يعصرك العدو وتخرج كالدم من الضمادة** [٣]. ويبدو أنَّ **العَمَى** في هذا النص عبارة عن عقوبة إلهية ولعنة تحل بمن يُخِلُّ بالمعاهدة أو يحنث بالقسم في المستقبل.

---

(1)Oppenheim, A., L., " Babylonian and Assyrian Historical Texts", ***ANET***, (1969), p. 286.

(2) Bertman, S., ***Handbook to life in ancient Mesopotamia***, New York, USA, 2003, p. 59.

(3)Reiner, E., " Akkadian Treaties from Syria and Assyria", ***ANET***, (1969), p. 540, No. 94-95.; Wiseman, D.J., " The Vassal-Treateis of Esarhaddon", ***Iraq***, Vol. 20, No. 1,(1958), pp.75-78, No. 601-626.

وورد–أيضًا– في أحد نصوص الملك الآشوري آشوربانيبال Ashurbanipal (٦٦٨–٦٢٧ق.م. [١]):" **[ناتنو Natnu، ملك نابایاتي Nabaiati]، وهي (دولة) بعيدة، والتي لم تخضع لأسلافي الملكيين، انحنى لـ [نير], و (لذلك)، وبناءً على أمر أوراكل من آشور ونينليل، الآلهة العظيمة، الأرباب الذين شجعوني (إلى حدٍ كبير)، وهزمت لاوتي ' laute الذي كان قد وضع ثقته على (مساعدة) البلد النبایاتي و [لذلك أوقف هدايا tdmartu الخاصة به]؛ وحول مدنه إلى تلال خربة وأكوام (حطام). أنا [قُدته بعيدًا] هو وزوجته وأطفاله. . . مثل غنائم بلاده [الضخمة]. نهورو Nuhuru، ابنه الذي فر قبل هجوم (u \\ a \ u) آشور وعشتار... [سحر] إلههم الأكبر أَعْمَاه، و[أتى] إليّ بالهدايا و [قبَّل قدمي]. رحمته وأجلسته على عرش أبيه**[٢]. كما ورد في نصٍ آخر للملك آشور بانيبال Aššurbanipal /؛ أنه عاقب أعداءه بأنْ **أَعْمَى** أطفالهم الرضع, حيث ورد:" **قام بشق رحم المرأة الحامل, وأَعْمَى عيون الأطفال الرضع/ (**حرفيًا**) أخرج عيونهم**[٣]**, وقطع رءوس البالغين (من بينهم)**" [٤]. وقد ورد النص بصيغة أخرى, على النحو الآتي:"**مزق رحم المرأة الحامل، وأَعْمَى الأطفال، وقطع حناجر أقويائهم**"[٥].

---

(1)Nardo, D., ***Life in Ancient Mesopotamia,*** ReferencePoint Press, San Diego, United States, 2014, p., 9, 46.

(2)Oppenheim, A., L., " Babylonian and Assyrian Historical Texts", ***ANET***, (1969), pp. 300- 301.

(3)***CAD***, Vol.11, N, part I, p. 275, b.; Stol, M.,***Women in the Ancient Near East,*** Berlin, Germany, 2016, p.336.

(4)***CAD***, Vol. 9, L, p.46, 2.

(5)***CAD***, Vol.17, Š, part I1, p.59.; Stol, M.,***op.cit.***, p.336.

وورد **الإعماء**– أيضًا– في نصٍ للملك آشور بانيبال يُسجل فيه بعض أحداث حملته العسكرية على سوريا ومصر؛ إذ إنه بعد انتصارات الجيش الآشوري الساحقة على جيش الملك المصري طهرقا؛ علم طهرقا بهزيمة جيشه فأصابته آلهة آشور **بالعمى** عقابًا له, حيث ورد:" **سمع طهرقا في ممفيس/ منف بهزيمة جيشه (و) عظمة آشور وعشتار (القاذفة للرعب) أعْمَته (أي طهرقا) (وطغى عليه) (وهكذا) أصبح مثل مجنون. بريق وتألق مُلكي الذي وهبتني إياه آلهة السماء والعالم السفلي، أبهره, وغادر ممفيس, وهرب لإنقاذ حياته إلى بلدة ني (طيبة). هذه المدينه (أيضًا) استوليت عليها وقدت جيشي للإقامة (هناك)**" [1]. ويبدو أن **العَمَى** المقصود في النص ليس **العمى** الحقيقي بل العمى المعنوي, أي إنه ليس عمى البصر الحسي بل عمى البصيرة والعقل (الضلال).

وتشير النصوص من العصر البابلي الحديث (٦٢٦–٥٣٩ق.م.) إلى صدقيا (= متنيا) آخر ملوك يهوذا، ابن يشوع، عم يهوياكين (٥٩٧–٥٨٧ق.م.), الذي تم تعيينه ليحكم من قبل نبوخذ نصر الثاني ويحل محل يهوياكين الذي تم ترحيله إلى بابل بعد أن استولى البابليون على المدينة. وقد تم تغيير اسمه اليهودي (متنيا) إلى صدقيا. ووفقًا لسفري إرميا والملوك، استمر صدقيا في المكائد ضد البابليين الذين وهبوا أسلافه استقلالهم. وقد أدت أنشطته التمردية إلى مزيد من الحصار، مما نتج عنه تدمير القدس عام ٥٨٧ق.م.؛ كعقاب على خيانته لنبوخذ نصر، وقد تم إعدام أبنائه أمام

(1) Oppenheim, A., L., " Babylonian and Assyrian Historical Texts", ***ANET***, (1969), p. 294.

عينيه, ثُم أصيب **بالْعَمَى**, وأُخِذَ أسيرًا إلى بابل، حيث مات[١]. ولا يعرف على وجه الدقة هل أصيب **بالْعَمَى** حُزنًا على ما فقده أم أن نبوخذ نصَّر هو من قام **بإعمائه** حتى يتقي شره, وهو الأقرب إلى الصواب؛ نظرًا لما كان يحدث من قبل مع الأعداء والأسرى, أي إنه **أُعْمِيَ** عن عمد.

ويبدو أن فقء العين كان عقوبة يقوم بتنفيذها الملك بنفسه أو يُصدر أمرًا مباشرًا بتنفيذها, كما ورد في النص:" **الملك سوف يُعْمي الرجل**"[٢] . وجاء في نص آخر :" **الملك سوف يقوم بإعماء أعين الرجال**"[٣]. كما ورد أيضًا:" **يُسلم الملك الرجل لتقتلع عيناه**"[٤].

وجدير بالذكر أن سلب البصر لم يكن عقوبة توقع على العسكريين أو أسرى الحرب فقط, بل عقوبة تُطبق على المدنيين الذين يرتكبون الجرائم أيضًا؛ لما ورد في النص المسماري:" **الرجل الذي يرتكب جريمة إما أن يقتل أو يُسلخ أو يُعمى أو يُقيد بالقيود أو يُلقي به في السجن**"[٥].

وكانت صفة الكذب من الصفات التي يستقبحها مجتمع بلاد النهرين, كما كانت من الصفات التي تستوجب عقوبة **الإعماء** على الشخص الذي

---

(1)Mitchel, T.C.,"Judah until the fall of Jerusalem (c. 700—586 B . C .)**",** ***CAH***, Vol.III, part 2,Cambridge University press,(1991), pp. 401-407.**;** Nejat, N.&Rhea, K., ***Daily life in ancient Mesopotamia***, Greenwood Press, London& USA, 1998, p.43.; Leick, G., ***Who's Who in The Ancient Near East***, London, 1999, p.181.; Baker, C. A., ***Israel And Empire, A Postcolonial History of Israel and Early Judaism,*** London New York, 2015, p.71, 84.

(2)***CAD***, Vol.17, Š, part I1, p.91, 3.

(3)***CAD***, Vol.11, N, part II, p. 5, 2.

(4)***CAD***, Vol.11, N, part II, p. 5, 2.

(5) ***CAD***, Vol. 3, D, p.40, 8.

يتصف بها, حيث ورد في النص:" **الشخص الذي تقبض عليه وهو كاذب اقتلع عينيه**"(١).

سابعًا: العَمى في التشريعات:

١- إصلاحات أوركاجينا:

ورد ذكر **العُمي** في نص الإصلاحات الإدارية والاقتصادية (التي يعدها البعض أولى التشريعات في بلاد النهرين) للملك أوركاجينا ملك لجش, حيث سجل النص في جزءٍ منه إصلاحًا داخليًا جديدًا, وهو عبارة عن توزيع جرايات؛ كما يأتي:" **كميات مختلفة ومتنوعة من الخبز والجعة يجب أن تُعطى حصصًا دائمةً لأناس مثل الكاهن جالا لجيرسو, والكاهن جالا للجش, وكذلك بالمثل لكهنة جالا الآخرين, وجماعات الحرفيين, وموظفين غير محددين من مدينة نينا Nina, وعُمال عُمي محددين, وعُمال آخرين**" إلى غير ذلك من الإصلاحات. (٢). ويتضح من النص شيئان مهمان: أولهما اهتمام إصلاحات أوركاجينا التي تُعد أولى الإرهاصات التشريعية في بلاد النهرين بهذه الفئة من الشعب. ثانيًا: التأكيد على أن **العُمي** كانوا من بين الطبقات العاملة في بلاد النهرين.

كما ورد أيضًا في إصلاحات أوركاجينا بعض الإجراءات المستهجنة التي كانت تحدث في المجتمع السومري, لاسيما مع العمال **العُمي** ويجب تغييرها, حيث جاء:" **إذا استولى وكيل الملك على رجل أَعْمَى وقاده للعمل**

---

(1)***CAD***, Vol.11, N, part I, p. 273.

(2) Krmer, S.N., ***The Sumerians , their History, Culture, and Character***, The University of Chicago Press, Chicago& London, 1963, p. 82, 319.

في حفرة مياه الموشدو التي في الحقل, كان يعطيه ليأكل (لا شيء سوى) بقايا الطعام (؟)؛ ولا يعطيه ماء شرب. ولا يسقي الحمار(المستخدم من قبل الرجل <u>الأَعْمَى</u>) الماء"[1]. وكان من أهم أسباب وضع إصلاحات أوركاجينا كما ذكر الكاتب السومري؛ انتشار الانتهاكات التي –على ما يبدو– لا تعود بشكل مباشر إلى السلطة الفاسدة فقط، لكنها بلا شك ناتجة عن الحالة العامة للظلم والسخرية والتعظيم الذاتي الناجم عن أفعالها الفاسدة والقمعية؛ فقد آل حال الحرفيون والمتدربون إلى فقر مدقع وكان عليهم التسول من أجل الحصول على طعامهم, كما تم الاستيلاء على الرجال المكفوفين المفترض أنهم من أسرى الحرب والعبيد الذين أصيبوا **بالعمى** عن عمد– وذلك لمنعهم من محاولة الهروب – ووضعوا للعمل في ري الحقول مثل الحيوانات, ولم يتم إعطاؤهم سوى ما يكفي من الطعام لإبقائهم على قيد الحياة. كما كان كبار الموظفين والنبلاء والمشرفون يزدادون ثراءً وثراءً على حساب المواطنين الأقل حظًا– مثل الـ شوب لوجال (وكيل الملك)– وذلك من خلال إجبارهم على بيع حميرهم ومنازلهم بسعر منخفض رغمًا عنهم. وقد تعرض المعوزون والفقراء واليتامى والأرامل لسوء المعاملة وحُرموا بطريقة أو بأخرى مما كان لديهم– وهو القليل– من قبل رجال السلطة والنفوذ[2].

٢– قانون حمورابي:

أما في قانون حمورابي؛ فقد وردت عقوبة **الإعماء** في المادة ١٩٣, كالآتي:" **إذا اكتشف الابن (بالتبني) لأحد موظفي الحرس في قصر الملك**

---

(1)Krmer, S.N., ***op.cit.***, p. 321.
(2)***Ibid.***, p. 81.

أو الابن (بالتبني) لإحدى الخادمات/ الوصيفات المطيعات, وعَرف أصله ثم كره وازدرى والده بالتبني وأمه الحاضنة, ولم يُرد أن يذهب إلى منزل أبيه، فيجب عليهم إعماؤه "(١).

وفي المادة (١٩٦) من قانون حمورابي وردت عقوبة **الإعماء** أيضًا, حيث جاء:" **إذا قام رجل (سيد/إقطاعي) بإعماء أحد أفراد الطبقة الأرستقراطية/ النبلاء, يجب أن يقوموا بسلب بصره)**. ترجمة أخرى:" **إذا قام (ابن) رجل (سيد/إقطاعي) بفقء عين (ابن) أحد أفراد الطبقة الأرستقراطية/ النبلاء, يجب أن يقوموا بفقء عينه/ سلب بصره)** (٢).

ويُلاحظ في المادة السابقة أن عقوبة **الإعماء** كانت تُطبق بالمثل لأن طرفي القضية من السادة والنبلاء, أما إذا قام أحد السادة أو النبلاء **بإعماء** أحد أفراد عامة الشعب؛ فلن تكن العقوبة بالمثل, بل يكفي تعويض مادي, حيث جاء في المادة ١٩٨:" **إذا (**أي السيد الإقطاعي**) أَعْمَى عين أحد العوام أو كسر عظام أحد عامة الشعب، فعليه أن يدفع مينا من الفضة**"(٣).

وكذلك الحال مع العبيد؛ فإذا قام أحد الأسياد **بإعمائهم** أو بسلب بصرهم؛ لا تكون العقوبة بالمثل, بل يُكتفى بالتعويض المادي, كما ورد في المادة ١٩٩من قانون حمورابي, حيث ورد: **إذا (**أي: أحد الأسياد/

(1) Meek, J., " The Code of Hammurabi", ***ANET***, (1969), p. 175, No. 193.
(2)***Ibid.***, p. 175, No. 196.
(3)***Ibid.***, p. 175, No. 198.

الإقطاعيين) أَعْمَى **عين (سلب بصر) عبد سيد آخر أو كسر عظم عبد هذا السيد، فعليه أن يدفع نصف قيمته"**[1].

كما ورد **الإعماء** في المادة ٢١٨ من قانون حمورابي؛ كخطأٍ من الطبيب الذي حاول علاج عين أحد الأسياد الإقطاعين عن طريق إجراء عملية جراحية, وبدلاً من علاجها أتلفها وسلب بصره **(أعماه)**, وقد نصت هذه المادة على عقوبة هذا الطبيب بقطع يده, حيث ورد:" **إذا أجرى الطبيب عملية جراحية كبرى على سيد نبيل باستخدام مشرط من البرونز وتسبب في وفاة هذا الرجل النبيل، أو فتح تجويف عين سيد نبيل وأعمى عينه، فيجب قطع يده"**[2].

وتختلف عقوبة الطبيب المخطئ عندما يكون الخطأ متعلقًا بشخص أقل درجة في المجتمع من النبلاء والخاصة, أي عندما يتعلق الأمر بأحد عبيد عامة الشعب؛ فتكون عقوبة الخطأ الذي نجم عنه سلب البصر أو **الإعماء**؛ عقوبة مادية وليست جسدية, كما ورد في المواد ٢١٩و٢٢٠من قانون حمورابي؛ إذ جاء في المادة ٢١٩:" **إذا أجرى طبيب عملية جراحية كبرى على عبد لأحد عامة الشعب باستخدام مشرط من البرونز وتسبب في موته، فيجب عليه أن يعوضه بعبد جيد"**. وورد في المادة (٢٢٠):" **إذا فتح**

---

(1)Meek, J., ***op.cit*** ., p. 175, No. 199.; Mendelsohn, I., ***Slavery in the ancient Near East***, Oxford University Press, New York, United States of America, 1978, p. 64.

(2)Meek, J., ***op.cit***., p. 175, No. 218.; Geller, M.J., ***Ancient Babylonian Medicine***, Oxford, 2010, p. 59, No. 218.

(أي الطبيب) **تجويف عينه** (أي العبد) **بمشرط من البرونز وأعمى عينه، يدفع نصف قيمته من الفضة**"[١].

٣- القوانين الآشورية الوسيطة:

كما وردت عقوبة **الإعماء** في أحد مواد القوانين الآشورية الوسيطة[٢], حيث جاء:" **إذا كانت المرأة قد سحقت خصية سيدها أو زوجها في شجار، فيجب أن يُقطع إصبع منها، وإذا تأثرت الخصية الأخرى معها عن طريق اللحاق بها على الرغم من قيام الطبيب بربطها أعلى، أو سحقت الخصية الأخرى في الشجار، يجب أن تُعمى [عيناها]**"[٣].

وجاء في نص المادة (٥٨) من القوانين الآشورية الوسيطة ما يؤكد وجود عقوبة سلب البصر، كعقوبة قانونية خلال هذا العصر، حيث ورد:" **في جميع العقوبات [سواء اقتلاع/ فقء (العيون).أو] قطع (أذن) [زوجة**

---

(1)Meek, J., ***op.cit***., p. 175, No. 219, 220.; Geller, M.J., ***op.cit***., p. 59, No. 220.; Mendelsohn, I., ***op.cit***., p. 64.

(١) **القوانين الآشورية الوسطية:** لم تحفظ هذه القوانين على لوح حجري كما حفظت قوانين حمورابي ، بل محفوظة على ألواح من الطين, بعضها للأسف تم تكسيره بشكل سيئ، ولم يتم سد الثغرات بعد. عثر علماء الآثار الألمان على هذه الألواح أثناء أعمال التنقيب المكثفة التي قاموا بها في مدينة آشور القديمة، قلعة شرقاط الحديثة، من عام ١٩٠٣ إلى ربيع عام ١٩١٤م. ويعود تاريخ الألواح نفسها إلى زمن تيجلات بلاسر الأول في القرن الثاني عشر ق.م.، إلا أن القوانين المسجلة عليها قد تعود إلى القرن الخامس عشر ق.م. انظر:

Meek, J., "The Middle Assyrian Laws", ***ANET***, (1969), p.180.

(3)Meek, J., ***op.cit***., p.181.

االسيد/ النبيل]، فيجب أن يتم إبلاغ المسئول [وينتظر حتى يأتي] (ويطبق) العقوبة كما [هو منصوص عليه في اللوحة] [١].

وقد ورد في أحد النصوص القضائية (يُحتمل أنه عقد قرض من الغرفة 428 V) من نوزي:"**من يُخلّ بالعقد يلزمه أن يدفع أَمتين أو يُسلم عبدًا– ليس أوب– بو–أوت UB-BU–UT ولا مشوهًا شي–بي–إير (še-bi-ir) – أو عبدة أنثى صغيرة، في بلدة نوزي** ". وقد تُرجم المصطلح أوب– بو– أوت **UB-BU-UT إلى أَعْمَى**[٢].

كما ورد في إحدى وثائق مدينة نوزي–أيضًا– ما ينصُ على عقوبة **الإعماء** لأَمَة إذا خرجت من بيت سيدها وذهبت إلى آخر؛ حيث ورد: **(وثيقة الأَمَة العبرية) سن بالتيSin-balti ، امرأة عبرية، بمبادرة منها دخلت بيت تهيب تيلا** Tehip-tilla **كأَمَة. الآن إذا تخلفت سين بالتي وذهبت إلى منزل آخر، يجب على تهيب تيلا إعماء سن بالتي وبيعها.** [٣].

---

(1)Meek, ***op.cit.***, p.185, No. 58.
(2)Justel,J.J., ***op.cit.***, p. 249.
(3)Meek, J., "Mesopotamian Legal Documents", ***ANET***, (1969), p. 220, N. 6.

الخاتمة:

أما عن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث من هذه الدراسة, فيمكن إجمالها فيما يأتي:

١- تعددت المصطلحات والكلمات الدالة على إعاقة العَمَى والمكفوفين في اللغة السومرية والأكادية.

٢- شغل العمي حيزًا كبيرًا في الفكر الديني لدى سكان بلاد النهرين, إذ إنه يُمثل عقوبة إلهية للعصاة والمذنبين في الحياة, وقصاصًا إلهيًا بعد الموت, كما يُعد عقوبة اختصت بها الآلهة؛ فتُعمي من تشاء, وترد البصر وتمنحه من تشاء.

٣- اشتمل مجتمع بلاد النهرين على أنواع متعددة من ذوي الإعاقات من بينهم فئة العُمي الذين كان لهم بعض الحقوق وعليهم بعض الواجاب, كما مارسوا بعض النشاطات الاجتماعية كالزواج والطلاق وغيرهما.

٤- لم تكن إعاقة العمى مانعًا لأصحابها من القيام ببعض الأعمال والوظائف, ومشاركتهم كعضو فاعل داخل مجتمع بلاد النهرين.

٥- اختص العُمي ببعض الأعمال التي كانت غالبًا تتناسب مع إعاقتهم, وتمثَّلَ أبرز هذه الأعمال في: العمل في ري الحقول, والعمل في البساتين, والعمل في النسيج, وفن الموسيقى والغناء.

٦- يتضح من النصوص المسمارية أن العَمى كان من الإعاقات التي يُخلق بها بعض الأشخاص في بلاد النهرين منذ ولادتهم, كما أن هذه الإعاقة قد شملت الرجال والنساء معًا .

٧- كان الإعماء/سلب البصر من بين العقوبات العسكرية والسياسية التي تفرض في بلاد النهرين على الجنود والأسرى والخصوم السياسين, وكانت تُنفذ من قِبَل الملوك أو من ينوب عنهم بأمرٍ ملكيٍ مباشرٍ.

٨- كانت الغالبية العظمى من العمي من بين طبقات العبيد الذين كان بعضهم أسرى حرب.

٨- أشارت النصوص المسمارية إلى الإعماء كعقوبة من العقوبات الاجتماعية والقضائية.

٩- ورد الإعماء أو سلب البصر في بعض تشريعات بلاد النهرين؛ كعقوبة تُوقع على بعض الأشخاص المذنبين سواء كانوا أحرارًا أم عبيدًا, أو خطأ طبي قام به طبيب يستوجب العقاب.

شكل (١): نقش يصور: ثلاثة أسرى آشوريين من فينيقيا أو فلسطين يعزفون على القيثارة. ربما كانوا قد تم إعماؤهم عمدًا؛ لمنعهم من الهروب. تفاصيل من النقوش البارزة التي تزين قصر سنحاريب في نينوى.انظر:

Mcintosh, J. R., ***Ancient Mesopotamia New Perspectives***, Oxford, 2005, p.169.

قائمة الاختصارات

List of Abbreviations

***ANET*:** (Pritchard, J.B.) ed, Ancient Near Eastern Texts Relating To Old Testament, 1950, 1969, (Princeton).

***ARAB*:** Ancient Records of Assyria and Babylonian.

***Iraq* :** British School of Archaeology in Iraq, London, 1934ff.

***JCunStud* :** Journal of Cuneiform Studies, (Ann Arbor, Mich., New Haven, Coon.)

***JNES*:** Journal of Near Eastern Studies, Chicago, 1942ff.

***Iraq* :** British School of Archaeology in Iraq, London, 1934ff.

***JCunStud*:** Journal of Cuneiform Studies, (Ann Arbor, Mich., New Haven, Coon.)

***RIMA*:** Grayson, A. K., The Royal Inscriptions of Mesopotamia Assyria Periods,(Toronto and London: 1990 ff).

***RIME*:** Frayne, D., The Royal Inscriptions of Mesopotamia Early Periods, (Toronto and London: 1987 ff).

***CAD*:** The Assyrian Dictionary of The University of Chicago, Chicago, 1956ff.

***MDA*:** Labat, R., Manuel D'epigraphie Akkadienn, Paris, 1994.

***CAH* :** Cambridge Ancient History(1971ff).

***ASOR*:** American School of Oriental Research.

أولاً: المراجع العربية

- جلال أحمد أبو بكر, ***الطفولة والحضارة***, القاهرة, ٢٠٢٠.
- رمضان عبده علي, ***تاريخ الشرق الأدنى القديم, منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة الإسكندر الأكبر, إيران- العراق***, جـ ١, دار نهضة الشرق, القاهرة, ٢٠٠٢.
- محمد بيومي مهران, ***دراسات في الشرق الأدنى القديم***, دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية, ٢٠٠٦.
- محمد سياب محان, ***المعاهدات السياسية في العراق القديم***, تموز للطباعة والنشر, دمشق, ٢٠١١.
- محمد علي سعد الله, ***دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم,العراق- سورية-آسيا الصغرى***, دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية,٢٠٠٤.
- محمد فهد القيسي, ***السومريون بين النفي والإثبات, ودراسات أخرى في حضارة العراق القديم***, تموز للطباعة والنشر, دمشق, ٢٠١٣.
- نبيلة محمد عبد الحليم, ***معالم العصر التاريخي في العراق القديم***, مؤسسة الثقافة الجامعية, الإسكندرية, ١٩٩٨.
- نسرين أحمد عبد, هيفاء أحمد عبد, " معالجة بعض أمراض العيون والأسنان والآذان في الطب الآشوري", ***دراسات موصلية***, عدد ٣٤, (٢٠١١), صـ ١-٣٢.

- هيثم احمد حسين عبو الجواري, ***نصوص الفأل البابلية في ضوء المصادر المسمارية***, رسالة ماجستير(غير منشورة), كلية الآدب, جامعة الموصل, ٢٠٠٥.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- Baker, C. A., ***Israel And Empire, A Postcolonial History of Israel and Early Judaism,*** London New York, 2015.
- Bennett, E., ***The 'Queens of The Arabs' during The New-Assyrian Period,*** Ph.D. Thises, University of Helsinki,2021.
- Bertman, S., ***Handbook to life in ancient Mesopotamia***, New York, USA, 2003.
- Biggs, R. D., " Akkadian Didactic and Wisdom Literature", ***ANET***, (1969), pp. 592- 607.
- black, J., & Others, ***The Literature of Ancient Sumer***, Oxford Univeristy press, Oxford, 2004.
- De Mieroop, M.V., ***King Hammurabi of Babylon***, Blackwell Publishing, USA, Oxford, and Carlton, Australia, 2005.
- Espak, P., ***The God Enki in The Sumerian Royal Ideology and Mythology***, Tartu Unverisity Press, Estonia, 2010.
- Gabbay,U ." Music in Ancient Mesopotamia", ***ASOR***, Vol. III, No. 10, (2015), pp. 1-5.
- Gadd, F.B.A., " The Cities of Babylonia", ***CAH***, Vol.I, part 2, Cambridge University press,(2006), pp.93-144.

- Geers , F. W.,"A Babylonian Omen Text", ***The American Journal of Semitic Languages and Literatures***, Vol. 43, No. 1, (Oct., 1926), pp. 22-41.
- Gelb, I. J., "Prisoners of War in Early Mesopotamia", ***JNES***, Vol. 32, No. 1/2 , (Jan. - Apr., 1973), pp. 70-98.
- Geller, M.J., ***Ancient Babylonian Medicine***, Oxford, 2010.
- George, A., ***The Epic of Gilgamesh A new Translation***, England, 1999.
- Hallo, W. W., ***Origins : the ancient Near Eastern background of some modern Western institutions***, Brill, Leiden ; New York ; Köln, 1996.
- Hamblin, W. J., ***Warfare in The Ancient Near East to 1600 B.C***, London & New- York, 2006.
- Held, M., " A Faithful Lover in an Old Babylonian Dialogue", ***JCunStud,*** Vol. 15, No. 1, (1961), pp. 1-26.
- Jastrow, M.,***The Civilization of babylonia and Assyria***, Philadelphia & London, 1915.
- Justel, J.J., "Blindness in Nuzi Texts", ***Vandenhoeck & Ruprecht GmbH & Co. KG, Göttingen***, (2017), pp. 242-258.
- Kikawada, I.M., "The Double Creation of Mankind in "Enki and Ninmah", "Atrahasis" I 1-351, and "Genesis" 1-2", ***Iraq***, Vol. 45, No. 1, (Spring, 1983), pp. 43-45.

- King, L.W., ***A history of Sumer and Akkad***, London, 1923.
- Krmer, S.N., " Sumerian Lamentation, Lamentation over the Destruction of Sumer and Ur ", ***ANET***, (1969), pp. 611-619.
- Krmer, S.N., ***The Sumerians , their History, Culture, and Character***, The University of Chicago Press, Chicago& London, 1963.
- Lambert, W. G., ***Babylonian Wisdom Literature,*** Oxford University press, Oxford, 1960.
- Leichty, E.,"The Omen Series šumma IZBU", ***TCS***, Vol. 4, 1970.
- Leick, G., ***Historical Dictionary of Mesopotamia,*** the Scareow press, Lanham, Maryland, and Oxford, 2003.
- Leick, G., ***Who's Who in The Ancient Near East***, London, 1999.
- Lenzi, A., ***Akkadian prayers and hymns***, ***Society of Biblical Literature***, Atlanta, USA, 2011.
- Mcintosh, J. R., ***Ancient Mesopotamia New Perspectives***, Oxford, 2005.
- Meek, J., " The Code of Hammurabi", ***ANET***, (1969), pp. 163-180.
- Meek, J., "The Middle Assyrian Laws", ***ANET***, (1969), pp.180-188.
- Meek, J., "Mesopotamian Legal Documents**",** ***ANET***, (1969), pp. 217-222.

- Mendelsohn, I., ***Slavery in the ancient Near East***, Oxford University Press, New York, United States of America, 1978.
- Mitchel**,** T.C.," Judah until the fall of Jerusalem *(c.* **700—586 B . C .)", *CAH***, Vol.III, part 2, Cambridge University press,(1991), pp.371-409.
- Munn-Rankin, J.M., "Assyrian Military Power 1300-1200 B.C.", ***CAH***, Vol.II, part 2, chap.25, no.2, Cambridge University press, (2006), pp. 274-306.
- Nadali, D., & Vidal, J., ***The Other Face of the Battle The Impact of War on Civilians in the Ancient Near East,*** Ugarit-Verlag, Münster, 2014.
- Nardo, D., ***Life in Ancient Mesopotamia,*** ReferencePoint Press, San Diego, United States, 2014.
- Nardo, D., ***Life in Ancient Mesopotamia***, ReferencePoint Press, United States, 2014.
- Nejat, N.& Rhea, K., ***Daily life in ancient Mesopotamia***, Greenwood Press, London& USA, 1998.
- Oppenheim, A., L., "Babylonian and Assyrian Historical Texts", ***ANET***, (1969), pp. 265-317.
- Oppenheim, A. L., ***Ancient Mesopotamia***, University press, Chicago& London,1977.
- Oppenheim, A. L.,***The interpretation of Dreams in the Ancient Near East, Dreams and their interpretation in the ancient Near***, part I, 1956.

- Poo, Mu-chou., ***Enemies of civilization : attitudes toward foreigners in ancient Mesopotamia, Egypt, and China***, State University of New York Press, United States of America, 2005.
- Postgate, N. J., ***Early Mesopotamia: Society and Economy at the Dawn of History,*** Routledge, London & New York , 1992.
- Robert McC. Adams,"Slavery and Freedom in the Third Dynasty of Ur: Implications of the Garshana Archives", ***Cuneiform Digital Library Journal***, Vol. 2, (2010), pp.1-8.
- Roth , M . T., ***Law Collections from Mesopotamia and Asia Minor***, Atlanta, 1997.
- Starr, I., "Omen Texts concerning Lesser Known Parts of the Lungs", ***JNES***, Vol. 42, No. 2, (Apr.,1983), pp.109-121.
- Stefanini R., " Enkidu's Dream in the Hittite "Gilgamesh"", ***JNES***, Vol. 28, No. 1 , (Jan., 1969), pp. 40-47.
- Steinkeller, P.,"A note on Lines 168–169 of Enki and Ninhursag", ***JCunStud,*** Vol. 65, (2013), pp. 69- 71.
- Stol, M., " Blindness and Night-Blindness in Akkadian", ***JNES,*** Vol. 45, No. 4 ,(Oct., 1986), pp. 295-299.
- Stol, M., "Old Babylonian Personal Nam", ***SEL***, Vol. 8,(1991), pp. 191-212.
- Stol, M.,***Women in the Ancient Near East,*** Berlin, Germany, 2016.

- Thames & Hudson, ***The Archaeology of Mesopotamia From the Old Stone Age to the Persian Conquest***, New York, USA , 1978.
- Wiseman, D.J., " The Vassal- Treateis of Esarhaddon", ***Iraq***, Vol. 20, No. 1,(1958), pp.1-99.